وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

العلاقات الموحدية الأيوبية

في عهد صلاح الدين الأيوبي

564-589هـ/1168-1193م

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ : دراسات التاريخ و الحضارات في العصر الوسيط

إعـــــداد :

-بولعراس عقيلة.

- سماني عيدة.

إشراف:

– أ. فريدة شيخي

أعضاء لجنة المناقشة

مزاري توفيق	أستاذة محاضر	جامعة المدية	رئيساً
شيخي فريدة	أستاذ محاضرة	جامعة المدية	مشرفاً ومقرراً
حمزة عبد الصمد	أستاذة محاضر	جامعة المدية	عضواً ممتحناً

السنة الجامعية:1436-1437هـ /2015-2016م

شكر وتقدير

الحمد لله على توفيقه لنا لإتمام هذا العمل المتواضع متقدمين بجزيل الشكر للأستاذة المشرفة علينا "**شيخي فريدة** " على قبولها الإشراف علينا من أجل انجاز هذا العمل ، التي لم تبخل علينا بنصائحها و إرشاداتها القيمة التي سرنا على منوالها طوال انجاز العمل ، متمنين لها عمرا مديدا .

كما نتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم التاريخ و نخص بالذكر :"**الأستاذ الحاج كولة** " و"**د. مزاري عبد الصمد** " على نصائحهم و إرشاداتهم لنا .

وفي الأخير "إن كنا قد أصبنا فمن الله وحده وان أخطئنا فمن أنفسنا و كل بني ادم خطاء"و ما هذا إلا بداية لمشوار طويل من البحث .

و شكرا



إهـداء

الى من نزلت طاعتها مقرونة بعبادةالرحمان،

الى دار الأمان وبسمة الزمان ونبع الحنان

الى التي تحمل لي في صدرها أجمل معاني الحب والعطاء

أمي الحبيبة متمنية لها الصحة والعافية

الى بلسم روحي ومنبع إقدامي، إلى من واساني في زلاتي وعثراتي

الى الذي غرس في مبادئ الأخلاق والإيمان درع الأمان

أبي حبيبي

الى كل أخواتي اللواتي كن سندي في حياتي فايزة مريم ونوال

الى روحي عمي الطاهرة أحمد

الى كل من يحب لقب بولعراس وعليلي

الى كل من تعلمت على يدهم في طلب العلم حتى الآن ولازلت من الأساتذة الى أستاذتي ومشرفتي

شيخي فريدة

الى كل من سعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مخيلتي

عقيلة بولعراس

إهـداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى :

الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما.

و إلى روح جدتي الطاهرة رحمها الله .

والى صديقتي و رفيقة دربي "بوسعيد خديجة " التي

أعتبرها نصفي الثاني متمنية لها كل الخير في حياتها و عسى

الله أن يجمعنا في المستقبل إن شاء الله .

والى كل أفراد أسرتي "محمد ،عبد القادر ، جمال ، حكيم ، رزيقة ".

والى صغار العائلة "زكرياء ، ألاء ، نجم الدين ، خلود ،محمد رضا ".

والى جميع صديقاتي و على رأسهم "مليكة ".

و إلى جميع طلبة السنة الثانية ماستر" تاريخ الوسيط" .

"عيدة"


بسم الله الرحمن الرحيم

قائمة المختصرات:

تح	تحقيق
مر	مراجعة
قد	قدمه
تص	تصحيح
ت	تاريخ الوفاة
ج	الجزء
م	المجلد
ق	القسم
د.د.ن	دون دار نشر
د.ب.ن	دون بلد نشر
ط	الطبعة
د.ط	دون طبعة
د.ت	دون تاريخ
ص	الصفحة
ع	العدد
(...)	كلام مبتور

مقدمـــــــــــة

مقدمة:

إن دراسة أوجه الحياة المختلفة بالمغرب الإسلامي تبين انفصالها المبكر عن الخلافة الأموية ،حتى إذا ما حل منتصف القرن 5هـ/11م تـ غ يرت الأوضاع بالبلاد، فبعد أن كانت إمارة متفرقة أصبحت دولة وطيدة البنيان يتولى مقاليد الأمور فيها المرابطون، الذين وحدوا المنطقة في ظل حكومة مركزية واحدة تبسط نفوذها على أرجاء البلاد، بل ويمتد النفوذ حتى يسيطر على إقليم الأندلس، وعلى أنقاض المرابطين قام حكام جدد هم الموحدون يواصلون مسيرة التقدم التي شهدتها البلاد ويبسطون نفوذهم في إفريقية.

وأصبح في الجناح الغربي لدولة الإسلامية دولة غزيرة الجانب مسموعة الكلمة لها وزنها وتأثيرها في مجريات الأحداث في غرب البحر المتوسط.

أما في المشرق فظهرت الدولة الأيوبية التي تعتبر حقبة هامة من تاريخ مصر الإسلامية، غطت مساحة من الزمن ناهزت ثمانين عاما وهي مدة قصيرة في تاريخ مصر المديد الطويل، إلا أنها حافلة بالإيمان والكرامة والصمود والأمجاد والإشراقات ، فبقيادة صلاح الدين الأيوبي مؤسس الدولة الأيوبية وكبير البيت الأيوبي استردت بيت المقدس بعد أن يئس المسلمون في استردادها.

ومن هنا أتيح التفاعل بين المشرق والمغرب في أخصب فترات التاريخ الإسلامي في صورة شاملة عن الدولتين بمختلف جوانبهما ، ومن هنا كان الموضوع الذي وقع عليه اختيارنا والمتمثل في العلاقات بين الدولتين الأيوبية والموحدية في فترة صلاح الدين الأيوبي.

أسباب الدراسة:

لكل دراسة أسباب تدفع بالباحث إلى القيام بها ونحن كباحثين من بين الأسباب التي دفعتنا للقيام بهذا العمل تتمثل في :

الأسباب الذاتية:

ـ رغبتنا الشخصية الملحة في دراسة هذا الموضوع .

الأسباب العلمية:

ـ رأينا أنه إذا كان عصر من العصور يحتاج إلى دراسة العلاقات فهو عصر الموحدين والأيوبيين

_اعتقادنا أن موضوع العلاقات من أهم المواضيع التي يجب أن تدرس خاصة حينما نخص بدراسة دولتين عرفتا تفوقا سياسيا وعسكريا حيث استمدتا مقوماتهما ونجاحهما من الإدارة القوية الواعية و الاقتصاد المتين والشعب المتجانس المتحد الآخذ بأسباب التقدم.

_الإضافة إلى المساهمة في أبحاث تاريخ الدولتين والتعرف على العلاقات بينها لأنها من القضايا المهمة في تاريخ الدولتين التي ما زالت بحاجة إلى المزيد من التمحيص والتحليل .

أهمية الدراسة:

لكل دراسة أكاديمية أهمية تدفع بالباحث إلى تتبعها والغوص فيها للإجابة عن التساؤلات والغموض ولا شك أن موضوعنا قيم لما احتواه من معلومات، فالمغرب منذ زمن مبكر واجه ضغطا متصلا من الغرب المسيحي غير أنه منذ القرن 5هـ /11م واجه التحدي بزعامات محلية اتخذت من الإسلام قضية ابتداء من المرابطين ومرورا بالموحدين ،ونال الموحدون القدح المعلى في النزاع واتسموا علياء المجد في معركة الأرك عام 591هـ/1206م.

وواجه المشرق الوضع ذاته بعد المغرب بقليل ففي آخر القرن 5هـ بدأت الحروب الصليبية واحتلت القدس عام 492هـ/1099م، واستقر الصليبيون في المشرق في وقت ضعفت فيه دولة المرابطين وبدأ المشرق يستفيق مع الدولة النورية حتى وصل ذروة ذلك مع الدولة الأيوبية يوم فتح صلاح الدين القدس عام 583هـ /1198م،فالعدو واحد وان اختلفت مواضيعه والحديث عن هذه الفترة وعلاقتها سيكون استعراضا عام للدولتين الأيوبية والموحدية، وهو ذو أهمية كبيرة باعتباره يزيح الغموض عن كثير من الأحداث التاريخية الحاسمة التي عرفتها الدولتين خلال المرحلة المدروسة.

ومما يضفي أهمية على هذا الموضوع أنه لم يفرد بدراسة علمية متخصصة لهذا وقع اختيارنا عليه.

أهداف الدراسة:

_السعي إلى التعرف على طبيعة العلاقات بين الدولتين سواء من ناحية السياسية أو الحربية..

_بالإضافة إلى مناقشة ما يثار حول بعض القضايا السياسية في تاريخ الدولتين الموحدية و الأيوبية .

الإشكالية:

إن النظرة الشاملة والمتمعنة في العلاقات لابد من أن تكشف مالها من أهمية حقيقية ومن ضرورة حتمية، وهذا الأمر يفرض علينا طرح إشكالية حول دولتين إسلاميتين معاصرتين : فما طبيعة العلاقة بينهما؟

وقد تفرعت عن هذه الإشكالية أسئلة فرعية تمثلت في:

ماهي المظاهر الحضارية لكلا الدولتين؟ وكيف حاولت الدولتين تنسيق الجهود بينهما؟

فالعلاقة بين المشرق والمغرب خلال العصور الوسطى موضوع طويل متشعب وعليه حددنا زمن الموضوع بفترة الموحدين والأيوبيين على عهد صلاح الدين فجاء إطاره الزماني 564هـ-589هـ/1168-1193م ،وهي فترة خرت بأحداث جسام تشابهت في مظاهرها مشرقا ومغربا.

المنهج المعتمد:

للإجابة على هذه الإشكالية إعتمدنا على منهجين:المنهج الوصفي والمنهج التحليلي،أما المنهج الوصفي رأينا أنه الأنسب لموضوع المذكرة، والذي يقوم على الرصد والمتابعة الدقيقة للظاهرة أو الحدث في فترة زمنية معينة من أجل التعرف على الأوضاع والأحداث في الفترة المدروسة من حيث المحتوى والمضمون والوصول الى النتائج واستخلاصها والتي تساعدنا على فهم العلاقات أكثر، واعتمدنا أيضا على المنهج التحليلي نظرا لحاجتنا الى تحليل الأحداث ثم استنتاج مايمكن استنتاجه .

خطة الدراسة:

اعتمدنا في خطتنا على مقدمة وهي عبارة عن تمهيد لموضوع مشروعنا العلاقات الموحدية الأيوبية" والتي شملت تعريفا موجزا عن الموضوع، وأهميته وأسباب اختياره وطرح الإشكالية والأسئلة الفرعية وكذلك الخطة ومجموعة من المصادر والمراجع، ثم قمنا بوضع تمهيد عن أوضاع بلاد المغرب والمشرق قبل قيام الدولتين "الموحدية والأيوبية"،كما قسمنا الموضوع إلى ثلاثة مباحث : فالمبحث الأول تحدثنا فيه عن مفهوم الدولتين، ودواعي قيام كل واحدة أي: الموحدين بالمغرب والأيوبيين بالمشرق مع دراسة شتى الجوانب.

أما المبحث الثاني فخصصناه للعلاقات الحربية حيث تناولنا فيه علاقة الموحدين ببني غانية الذي تجلى في الصراع على منطقة بجاية وبروز شخصية قراقوش حليف الأيوبيين وعلاقاته مع بني غانية.

أما المبحث الثالث فقد عرضنا فيه العلاقات السياسية بين أبو يوسف يعقوب المنصور وصلاح الدين الأيوبي والذي يدور في مجمله على طلب الأيوبيين المساندة من الأساطيل البحرية الموحدية.

مصادر البحث:

من حيث المصادر فقد قمنا بالاطلاع على أغلب المؤلفات واستفدنا من كتابات وأبحاث المؤرخين والمفكرين المشارقة والمغاربة على حد سواء ،فقد حرصنا على أن نقيم مادة البحث على المراجع الأصلية على تعدادها وتنوعها منها:

كتب التاريخ:

_من بين الكتب التاريخية كتاب "الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية" تأليف شهاب الدين عبد الرحمن إسماعيل ابن ابراهيم ابن عثمان المقدسي الدمشقي الشافعي المعروف بأبو شامة المتوفى سنة 665هـ/ 1268م،تعليق إبراهيم شمس الدين ،دار الكتب العلمية، حيث أوضح أهم الأحداث التي وقعت في عهد صلاح الدين الأيوبي ،وترجع أهمية هذا المصدر في احتوائه على الكثير من المعلومات التاريخية التي اشتمل عليها وتوضيح معظم الأحداث التي وقعت في تلك الفترة.

_أما كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" لأبي العباس أحمد بن عذارى المراكشي، حيث يعد من أهم مصادر تاريخ المغرب والأندلس في العصر الإسلامي، وكان اعتمادنا عليه خاصة في الجزء الرابع "قسم الموحدين".

_أما كتاب "المعجب في تلخيص أخبار المغرب "فهذا الكتاب أدب وتاريخ حيث يعد من الكتب القيمة الفريدة في تاريخ دولة الموحدين فهو يصف تاريخها وصف عيان حيث أفادنا في ذكر العلاقة بين بني غانية والموحدين والصراع بينهما.

كتب الرحلات والجغرافيا:

كتب الرحلة:

ـرحلة ابن جبير ،ط2،دار صادر، بيروت، لبنان، كانت له أهمية خاصة حيث اشتملت هذه الرحلة على الوصف الدقيق من خلال وصف كاتبها لما رآه من جميع جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لمنطقة بلاد الشام، واستفدنا منه كثيرا نظرا لقيمته الكبيرة .

كتب الجغرافيا:

ـمن بين كتب الجغرافيا كتاب شهاب الدين أبي عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت626هـ/1229م)" معجم البلدان"،دار صادر ، بيروت، يعتبر هذا الكتاب من بين أهم المعاجم الجغرافية الإسلامية التي لا يمكن للعلماء والأدباء الاستغناء عنه لما يبينه من الفتوحات والمواقع وأسماء البلدان والمدن، حيث استفدنا من أجزائه في التعريف ببعض البلدان منها(مراكش) .

ـمحمد بن عبد المنعم الحميري" الروض المعطار في خبر الأقطار" حققه إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت،1984م فيعتبر هذا الكتاب معجما جغرافيا لمدن المغرب والأندلس حيث يتضمن تاريخ المدن، كما استفدنا منه في تعريف أهم المدن بالإضافة إلى استفادتنا منه كثيرا في معركة عمرة.

المراجع:

إلى جانب هذه المجموعة من المصادر اعتمدنا أيضا على مجموعة من المراجع التي خدمت موضوعنا منها:

ـكتاب محمد عبد الله عنان" دولة الإسلام في الأندلس عصر الموحدين" الجزء 5، استفدنا منه خاصة من قسمه الثاني.

ـكتاب عبد الفتاح عاشور" الأيوبيون والمماليك في مصر والشام"الذي تحدث بتفصيل عن الأوضاع الحضارية في العصر الأيوبي وهذا في الفصل الثامن من الكتاب.

المجلات:

_علي قنبر إلياس "أسرة بني غانية ودورهم السياسي والعسكري في التصدي لدولة الموحدين" فقد أفادتنا هذه المجلة في توضيح أسلوب بني غانية في الاستيلاء على مدينة بجاية .

صعوبات الدراسة:

بطبيعة الحال لا يخلو أي موضوع من الصعوبات والعراقيل ومن بين الصعوبات التي واجهتنا هي :

_ضيق الوقت على اعتبار أن المدة الممنوحة غير كافية حتى نقوم بتمحيص جيد .

_تشابه المصادر والمراجع مع بعضها في نقل الأحداث وسردها، مما صعب علينا انتقاء المعلومات وترتيبها في شكل متسلسل ومتزن .

وفي الأخير هذا الموضوع ما هو إلا قطرة من بحر عن بداية لمشوار طويل من البحث والجهد نتمنى للباحثين الطلبة المتناولين له مستقبلا التوسع أكثر .

تمهيـــد

تمهيد:

أولا: الأوضاع العامة لبلاد المشرق والمغرب قبل قيام الدولتين الأيوبية والموحدية

1-الأوضاع العامة لبلاد المغرب قبل قيام الدولة الموحدية:

عرفت بلاد المغرب قيل قيام دولة الموحدين أوقاتا صعبة وظروفا متدهورة في مختلف الميادين سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو دينية أو اقتصادية أو غيرها.

1-1-سياسيا:

كانت بإمارة بني زيري ونتيجة لخلعها الولاء للدولة الفاطمية سنة 440هـ/1049م فقد عاقبتهم هذه الأخيرة بإرسال قبائل بنو هلال[1] وسليم[2]، وما نتج عن هذه الغزوة من مجيء النورمان واستيلائهم للمغرب الأدنى[3]، وهي الميزة التي تميزت بها إمارة بني حماد والمتمثلة في كونها دار حرب وكثرة الاغتيالات و الانقلابات بين أبناء العمومة ، وتحول كرسي الإمارة من يد إلى يد بوصول بني هلال إليهم فحل الدمار[4].

---

[1] **بنو هلال** : زحفت القبائل الهلالية من الصعيد الى بلاد المغرب، وقد حققت هذه الهجرة الهلالية نجاحا كبيرا إذ اجتاحت مدينة برقة سنة 443هـ/1051م، حيث وجدوها بلاد طيبة كثير المراعي ، خالية من الأهل وما لبث الهلاليون أن كتبوا لإخوانهم في مصر يرغبون في البلاد فاستقر بنو هلال وسليم في منطقة تونس وما يليها غربا فكان لسليم الشرق ولهلال الغرب من المرجح أن بني هلال كانوا الطرف الأقوى في حلف القبائل العربية ، استحوذ الهلاليون على جميع القبائل الأرياف وسكنوها وفرضوا على كل مدينة غرامات وتكاليف باهضه ، أنظر، حسين خضري أحمد، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب 362هـ-567هـ/973-1181م،ط1،مكتبة مدبولي ،ص ص 256،257.

[2] **بنو سليم**: وينتسبون إلى سليم بن منصور بن عكرمة بن قيس عيلان ومن أهم بطونها ذياب ووهب وعوف ولبيد استقروا في البداية بطرابلس وبرقة وسكنت ذياب ووهب طرابلس وأما لبيد فقد حلو على برق ،أنظر، شاكر مصطفى ،موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، ج1، ط1، دار العلم للملايين، بيروت،1933م،ص 544.

[3] **المغرب الأدنى**: يمتد هذا الإقليم من طرابلس شرقا حتى بجاية تاهرت في الجزائر الحالية غربا عاصمة هذا الإقليم مدينة القيروان، أنظر أبي القاسم ابن حوقل النصيبي (ت327هـ)،صورة الأرض،(د ط)، دار الحياة، بيروت ، لبنان،1992،ص122.

[4] مراجع عقيلة الغناي ، **قيام دولة الموحدين**،،ط1،جامعةقاريونس،بنغازي، 2008،ص340.

وكان نتيجة للنزاع والصراع بين أبناء علي بن يوسف على السلطة والخلاف بين إبراهيم بن تاشفين و إسحاق بن علي، في الوقت الذي كان فيه الموحدون يزحفون على مراكش[1]، وبسبب انحرافهم على النظام الشوري إلى النظام الملكي بالإضافة الى الاضطرابات السياسية التي كانت حتمية لفقدان دولة المرابطين للكثير من قادتها وعلمائها، كما لا ننسى أيضا الخلاف بين قبائل المرابطين التي كانت تقوم على ثلاث قبائل كبرى هي: جداله ،مسوفة لمتونه و ذلك سنة 454هـ/1026م[2] .

1-2-إجتماعيا:

كان للأوضاع السياسية الأثر الكبير على الحياة الاجتماعية، فنتيجة للغزو الهلالي لكل من إمارة بني زيري وإمارة بني حماد فقد دخلت إمارتهم في فوضى واضطربت أحوالهم الاجتماعية[3].

كما أخذت مظاهر حضارة بني حماد تتقهقر فمالوا إلى حياة الترف والبذخ ، وأهملوا شؤون الإمارة مما أسرع بهم إلى الانهيار وخاصة في أواخر حكم أمرائهم واستبداد الحكام بسبب الضرائب الكثيرة التي فرضها المرابطون في أواخر أيامهم ، والطريقة المجحفة في حقهم[4].

فكانت بلاد المغرب تعمل بالمذهب الإسماعيلي الشيعي رسميا في معاملتها لما كان الفاطميون موجودين بالبلاد ،وبخروجهم وتركهم لبني زيري خلفاء لهم بالمغرب، عملوا على نشره وتوطيده، وبما أن أهل المغرب نفروا من هذا المذهب وخوفا من خروجهم على بني الزيري قاموا بقطع علاقاتهم بالدولة الفاطمية، وألغوا المذهب الفاطمي وعملوا بالمذهب السني، أما بنو حماد فكانت تبعيتهم لأي مذهب

---

[1] **مراكش**: أعظم مدينة بالمغرب وأجلها وبها سرير ملك بني عبد المؤمن وهي في البر الأعظم بينها وبين البحر 10أيام في وسط بلاد البربر، وأول من افتتحها يوسف بن تاشفين ومعناها بالبربرية أسرع المشي، أنظر، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي(ت626هـ/1228م)، معجم البلدان، مج5، دار صادر، بيروت، ص 94 .

[2] الغناي، المرجع السابق، 51.

[3] الغناي ،المرجع السابق، ص 338.

[4] عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين"عصر ملوك الطوائف الثاني 510هـ-546هـ/1116م-1151م،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان،1988،ص34.

إنما تقوم على ما يقدمه لهم وعلى ما تمليه عليه مصلحتهم، إلا أن معظم سكانهم اعتنقوا المذهب المالكي [1].

1-3-إقتصاديا:

كان لغزوات بنو هلال وسليم أثر مدمر لاقتصاديات المغربين الأدنى والأوسط[2]، لكونهم دمروا كل ما وصلوا إليه من مدن وقرى عامرة وشردوا أهلها، وانعكس ذلك سلبا على الاقتصاد فتعطلت التجارة وقلت الزراعة والصناعة نتيجة لانحباس المطر والجفاف والقحط، وما زاد من شدة الأزمة الاقتصادية أسراب الجراد التي هاجمت ما بقي من الأخضر على وجه البلاد، والتي وقعت في الفترة والواقعة ما بين أعوام 524هـ/1130م،530هـ/1036م[3].

2-أوضاع المشرق قبل قيام الدولة الأيوبية (564-765هـ/1169-1249م):

2-1-من الناحية السياسية:

كانت الخلافة الإسلامية في القرن 5هـ/10ملبني العباس ببغداد[4]، وقد وصلت الخلافة العباسية إلى مرحلة كبيرة من الضعف حيث انشطرت الدولة إلى العديد من الأنظمة والدويلات كالسلاجقة [5]بالشام وآسيا الصغرى، والفاطميين بمصر ثم الأيوبيين بعدهم، كما أن هناك مذاهب دينية عديدة تتجاذب مع المجتمع الإسلامي وبعضها يزيد من تفتيت وحدته فمن بينها المذهب الباطني [6]،

---

[1] الغناي، المرجع السابق،ص338.

[2] **المغرب الأوسط**: يمتد من بجاية او تاهرت شرقا حتى وادي ملوية وجبال تازا غربا، فيما بين مدينتي تلمسان وتازا التي تعد ممرا يربط بين المغرب الأوسط والأقصى، أنظر، ابي عبيد البكري(ت 487هـ)،المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب،(د ط)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،(د ت)،ص48.

[3] سكورة قصاري، المرجع السابق، ص20.

[4] إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**،ج1،ط1،دار الرشاد الحديثة،1420هـ،2000م،ص 235.

[5] **السلاجقة:** ينتمون إلى قبيلة " قنق" وهي إحدى القبائل 24 التي تمثل قبائل التركمان المعروفة بالسم الغز ترجع أصولهم الى الفرس ملوك العجم فقد اكتسبوا اسم السلاجقة عندما ظهر سلجوق بن دقاق في النصف الثاني من القرن4هـ/10م، أنظر، احمد الشامي، صلاح الدين والصليبيون، تاريخ الدولة الأيوبية،ط1، كلية الآداب القاهرة، 1991م،ص25.

[6] **الباطني** :من الذين أسسوا دعوة الباطنية، جماعة منهم(ميمون بن ديصان المعروف بالقداح)، وكان مولى لجعفر بن محمد الصادق ، وكان من الأهواز ومنهم محمد بن حسين الملقب بدندان، أنظر ،الإمام أبي المنصور عبد القاهر بن الطاهر بن محمد

والإسماعيلي[1]الذي انتشر بالشام[2].فقد كان ظهور السلاجقة في فترة احتضار الخلافة العباسية، فمنذ مدة انقسمت أملاكها الواسعة بين حكام مستغلين حيث لم يتبقى بها غير بغداد والعراق، وأصبح من أهداف السلاجقة الثابتة الاستحواذ على ثقة الشعوب الإسلامية بمهاجمة أعداء الإسلام، فالدولة السلجوقية التي كان يخضع لها مسلمي الأندلس أصبحت عبارة عن دويلات متحاسدة، تخضع لأبناء السلاطين وأقربائهم وأتابكتهم فقد غمرتها حروب داخلية وصراعات بين سلاجقة وسلاجقة من نفس المنطقة الواحدة ، وأن الخلافة العباسية بقيت على حالها من الضعف الشديد[3].

هذا التمزق الذي شغل مسلمي الشرق جعلهم لا يستطيعون الصمود أمام التدخل الأجنبي الذي كان يتربص بهم ويريد الانقضاض عليهم، وجاء من قبل أهل أروبا الذين عرفوا باسم الفرنج نسبة الى أمة عرفت بهذا الاسم كما أن حروبهم معهم عرفت كذلك بحركة الفرنج[4].

وقد اختلفت الآراء في تفسير دوافع الحرب منها ما هو مادي ديني يرتكز على عوامل سياسية واقتصادية[5]وغيرها .

البغدادي(ت429هـ)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم عقائد الفرق الإسلامية وأراء كبار أعلامها، در وتح ،محمد عثمان الخشت،(د ط)، مكتبة ابن سينا، القاهرة، (د ت)،ص 241.

[1] **الإسماعيلية**: امتازت الإسماعيلية عن الاثني عشرية بإثبات الإمامة لإسماعيل بن جعفر ومن مذهبهم أن من مات ولم يعرف إمام زمانه ماتة ميتة جاهلية ،أنظر، أبي محمد بن عبد الكريم بن أبي أحمد الشهرستاني، الملل والنحل ،ج1،(د ط)،تح، أمير علي مهنا، وعلي حسن فاعود، دار المعرفة، بيروت ،(د ت)،ص ص 226،228.

[2] إبراهيم حركات ، المرجع السابق ،ص 236.

[3] عبد المنعم ماجد ،**الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية التاريخ السياسي(567هـ-648هـ/1171م1350م)**،(د ط)، دار الفكر الغربي، (د ت)، ص89.

[4] **حركة الفرنج** :أو حركة الفرنج واجه هذا المصطلح خطورة عندما يستخدم في اللغة العربية لأنه يوحي بأن الحركة كانت حركة دينية ترتبط بالصليبيين زمن المسيحية، ولا تضعها في إطارها الصحيح فعلى الرغم من أن المؤرخين المسلمين الذين عاشوا الهجوم الصليبي كتبوا عنهم لم يستخدموا مصطلح الصليبيين أو الحملة الصليبية وإنما تكلموا عن الصليبيين بعبارات مثل الفرنج، أنظر قاسم عبده قاسم ، فكرة الحروب الصليبية، (د ط)، دار المعرفة، 1978م،ص 12.

[5] إبراهيم حركات ، المرجع السابق، 235.

وانتصر الفرنج على المسلمين في الشام وبلاد الجزيرة وأصبحت لهم مملكة وإمارات ثلاث بين إمارات السلاجقة وعلى حدود مصر ، فقد كان معظم الغزاة من الفرنسيين حيث اعتبر وجودهم في الشرق أول استعمار لفرنسا فيه، وبذلك ظهرت سياسة فرنسا الاستعمارية في ما وراء البحار، فمن إماراتهم إمارة أنطاكية، إمارة الرها، ولم يقف الخطر الصليبي عند الأماكن المسيحية المقدسة وإنما زحف نحو الديار المصرية أيضا[1].

فكان رد فعل المسلمين في الشرق الأوسط وهم العرب فقد انضم الأتراك السلاجقة إليهم، ولم يستسلموا وإنما شنوا حربا استنزافية قوية مما أدى إلى اليقظة الإسلامية ورجحان كفة المسلمين

إذن تعرض العالم الإسلامي في الشرق الأدنى في اواخر القرن5هـ/11م لهزة عنيفة نتيجة لوصول الحملة الصليبية الأولى إلى الشام سنة 490هـ/1097م، وما نجم عن ذلك من تغيرات في أوضاع المنطقة من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية[2].

إذ فكر الخليفة العاضد[3] في اختيار وزير له، فكان قراره على اتخاذ يوسف صلاح الدين رغم صغر سنه ورغم وجود كبار القادة والرجال ضمن الجيش الشامي المرابط بمصر، فإن الخليفة العاضد اختار صلاح الدين لهذا المنصب الخطير، وإن كانت الخلافة الفاطمية شيعية ومناوئة للخلافة العباسية فقد عمل صلاح الدين الأيوبي على إزالتها وإلغائها، ولم يمضي القليل حتى مات العاضد الفاطمي يوم عاشوراء 567هـ1171م، وبموته انقرضت الخلافة الفاطمية[4].

---

[1] عبد المنعم ماجد، المرجع السابق ،ص 23ومابعدها.

[2] السيدة إسماعيل كاشف، جمال الدين سرور وآخرون، **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور تاريخ مصر الإسلامية**، (دط)، دار المعارف، الإسكندرية، 1991م، ص 288.

[3] **العاضد**: صاحب مصر العاضد لدين الله خاتم الدولة العبيدية، أبو محمد عبد الله أبن أمير يوسف بن الحافظ لدين الله عبد النجيد بن محمد بن المستنصر، العبيدي الحاكمي المصري الإسماعيلي المدعي هو وأجداده أنهم فاطميون مولده سنة 546هـ،ص 208،أنظر، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت748هـ)، سير أعلام النبلاء، ج15،ط1، تح ،شعيب الأرنؤوط ، حقق هذا الجزء، إبراهيم الزيبق، مدرسة الرسالة، 1403هـ/1983م.

[4]محمد العروسي المطوي، **الحروب الصليبية في المشرق والمغرب**، (د ط)، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1982م،ص ص 82،81.

وقد أصبحت أسماء الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله [1]وصلاح الدين[2] الأيوبي تذكر على المنابر في المساجد بمصر وذلك بعد أن تم قطعها[3].

2- 2 الحياة الاجتماعية:

مالت طبقات المجتمع في مطلع الخلافة العباسية لصالح الفرس، وذلك بسبب الاعتماد عليهم في بادئ الأمر حيث توازنت طبقات العرب والفرس، في السلم الاجتماعي وهذا لا يعني أنه لا توجد أجناس أخرى، فقد وجد الجنس التركي وشكل طبقة ثالثة من طبقات المجتمع، ودخل إلى الحكم بدخول الأتراك السلاجقة إلى بغداد، فكان أول تواجد لهم في الجيش فقد ساعد على ظهور الأجناس داخل المجتمع،و التطور الاقتصادي خاصة في العراق حيث وجد مجتمعا مدنيا جديدا يقوم على معيار المال وسلطة الحكم للتمييز بين أفراده وبذلك ظهرت طبقات المجتمع التالية[4]:

_الطبقة الخاصة: وتشمل أفراد البيت الحاكم وكبار القواد.

---

[1] **المستضيء بأمر الله:** هو أبو محمد الحسن بن المستنجد بالله وأمه أم ولد أرمنية ، تدعى غضة، بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه، وكان عادلا حسن السيرة في الرعية، كثير البذل للأموال، غير مبالغ في أخذ ماجرت العادة بأخذه ، وكان الناس معه في أمن عام وإحسان شامل وطمأنينة وكان حنينا قليل المعاقبة على الذنوب، فعاش حميدا ومات سعيدا وكانت وفاته في الثاني ذي القعدة سنة575هـ ، أنظر، الشيخ محمد ألخصري بك، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية "الدولة العباسية"، ط1،تح، محمد العثماني، دار القلم، بيروت، لبنان، 1406هـ/1986م،ص 530.

[2] **صلاح الدين:** يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان بن علي بن عنترة الحسن بن علي بن أحمد بن علي بن عبد العزيز بن هدية بن الحصين بن الحارث بن سنان بن عمرو بن مرة بن عوف بن أبي الحارثة بن مرة بن غيظ بن ريث بن بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، أنظر المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك ،ج1،ط1، ،تح، محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ،1997،أنظر،أحمد الشامي، صلاح الدين الأيوبي والصليبيون "تاريخ الدولة الأيوبية"،ط1،مكتبة النهضة العلمية، القاهرة، 1991م،ص 77.

[3] عبد المنعم ماجد المرجع السابق ،ص 89.

[4] أمينة بيطار، **تاريخ العصر العباسي**،ط4،الهيئة العامة للكتاب، الإسكندرية،(1416-1418هـ/1996-1998)، ص 348 وما بعدها.

_الطبقة العامة: وتشمل بقية أفراد المجتمع وطبقاته من صغار التجار والصناع ،ونتيجة لهذا الفساد الاجتماعي والتمايز الطبقي ظهرت فئة ثالثة ثائرة من القواد سمت نفسها بالعياريين أو الشطار التي كانت في المجتمع خاصة الأغنياء، ومن المظاهر البارزة في العصر العباسي وجود طبقة الرقيق[1].

2-3من الناحية الاقتصادية:

لقد ازدهرت الحياة الاقتصادية في العصر العباسي الثاني واتسمت بالتأنق والتفنن في المطعم والملبس والمسكن ، حيث نادى العباسيون بالمساواة والإصلاح والقضاء على الفساد ، كما اهتم العباسيون بالزراعة وفلاحة البساتين وفق أسس علمية نتيجة انتشار المدارس الزراعية، وحظيت الصناعة أيضا في العصر العباسي بعناية الخلفاء بسبب وفرة الثروة المعدنية إذ استخرج الفضة والنحاس والرصاص والمناجم ومن أهم الصناعات: صناعة الزجاج والخزف في بلاد الشام بصفة خاصة فأنتجت نوعا من الزجاج المنقوش بالذهب على درجة كبيرة من الإتقان، أما المنسوجات فقد قامت مصانع النسيج في فارس والعراق والشام ومصر[2] .

وكذلك اهتم العباسيون بصناعة الورق فأنشأوا لهذه الصناعة مصانع في عدة مدن وجلبوا لها الأساتذة والصناع من مصر، ولقد جعلت الدولة العباسية لكل حرفة في المدن الكبرى سوقا خاصة كسوق الحدادين والنجارين[3].

---

[1] نفسه، ص 354.

[2] إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص 233ومابعدها.

[3] نفسه، ص 236.

المبحث الأول :لمحة عامة عن الدولتين الموحدية و الأيوبية

المطلب الأول :التعريف بالدولة الموحدية

المطلب الثاني : التعريف بالدولة الأيوبية

المطلب الثالث : العلاقات الموحدية

الأيوبية قبيل فترة صلاح الدين الأيوبي

المبحث الأول : _لمحة عامة عن الدولتين الموحدية و الأيوبية_

المطلب الأول: التعريف بالدولة الموحدية

تجمع المصادر على أن مؤسس الدولة الموحدية هو محمد بن عبد الله ابن تومرت[1]المنحدر من قبيلة هرغة[2]، السوسي [3]إحدى بطون مصمودة[4]، وقد تحدثت أغلب المراجع عن حياة ابن تومرت الذي درس بالمشرق علوم الدين واللغة، ورجع إلى المغرب وفي أثناء عودته عرج على العواصم العلمية وحيث ماحل جهر بدعوته مدرسا وآمر بالمعروف وناهيا عن المنكر [5].

عرفت الدولة الموحدية اتساعا كبيرا[6] و ذلك نتيجة ماحققه الموحدين حتى امتد نفوذهم إلى طرابلس شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا مع خضوع نفوذهم إلى طرابلس شرقا و إلى المحيط الأطلسي غربا مع خضوع الأندلس إلى سلطانهم على كل هذه المناطق الشاسعة والخاضعة لسلطة الموحدين، جعلتهم يشعرون بقوة مركزهم إذ ما قورنت بمركز الخلافة ببغداد، مما استلزم انتحالهم لألقاب الخلافة.[7]

إذ تميزت الدولة الموحدية من حيث:

1-الجانب السياسي:

---

[1] عبد الواحد المراكشي (ت669هـ/1270م)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ،(د ط)،تح ،تق، محمد زينهم محمد عزب ، دار الفرحاني ،(د ت)، ص 156.

[2] **هرغة:** قبيلة مصمودية، اسمها أرغن مسكنها جنوبي وادي سوس الى الشرق من مدينة زودانة ،أنظر، أبي بكر الصنهاجي المعروف بالبيذق، المهدي بن تومرت وبداية الدولة الموحدية، دار المنصور لطباعة، الرباط، 1971،ص 33.

[3] **السوسي:** نسبة إلى سوس بلاد قوم ابن تومرت بالمغرب الأقصى ،أنظر عبد المجيد النجار، تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت " الحركة الموحدية بالمغرب أوائل القرن السادس الهجري"،ط2، (د د)،تونس، (1415هـ/1995م)، ص ص 55،56.

[4] **مصمودة:** هم من أوفر القبائل عددا وهم فروع كثيرة يقيمون في المغرب الأقصى وجبال درن، أنظر، عبد الله محمد جمال الدين، الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها الى مصر الى نهاية القرن الرابع الهجري مع نهاية خاصة بالجيش ، دار الثقافة القاهرة، 1411هـ/1991م،ص 16.

[5] ابن تومرت ، **أعز ما يطلب** ، تح، عمار طالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب ،1985، ص1.

[6] أنظر الملحق رقم 1،ص 69.

[7] حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين"**، ط1، مكتبة الخناجي، مصر، 1980، ص 56، أنظر الملحق رقم 2،ص 70.

قامت الدولة الموحدية على أساس دعوة دينية إصلاحية طابعها التجديد، وهدفها تحقيق وحدة إسلامية شاملة ،شعارها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [1]،وقد قامت على أساس عقائدي [2]، مرتبط بشخصية المهدي بن تومرت[3] . فقد وضع ابن تومرت لدولته الجديدة تشكيلا سياسيا بحيث يضم وينظم جميع أفراد الدولة حتى يضمن ويعمق ولائهم للدعوة، وقد بلغت طبقات الموحدين التي صنفوا بموجبها أربع عشرة طبقة كانت الطبقات الثلاث الأولى أهم هذه الطبقات فكان من أهم واجبات هذه الطبقات هي معالجة أمور الموحدين ، أما الطبقات الأخرى فكانت واجباتها عسكرية وعلمية ودينية [4].

وقد جعل الدكتور عبد المجيد النجار هذا التنظيم في ترتيب الأتباع دوائر مختلفة تكون أربعة أجهزة أساسية، تختلف حسب المهمة التي تناط بها [5]:

- الجهاز الأول: جهاز سياسي ويشتمل على الثلاثة " مجلس العشرة، مجلس الخمسين، ومجلس السبعين".

- الجهاز الثاني: جهاز علمي ثقافي ويشتمل على طبقة الطلبة، وهم الذين بلغو درجة مرموقة من العلم، وطبقة الحفاظ.

-الجهاز الثالث: جهاز عسكري ويشتمل على طبقة الجند، وطبقة الرماة و الغزاة.

---

[1] هشام أبو رميلة، **علاقات الموحدين بالمماليك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس**، ط1، دار الفرقان ، عمان، الأردن،1404هـ/1984م، ص 30.

[2] محمد جابر الأنصاري، **التفاعل الثقافي بين المغرب والمشرق**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص .34

[3] **محمد بن تومرت**: لقد عاش حياته بعمق، سواء في المجال العلمي أو السياسي والاجتماعي، فالمهدي هو محمد بن عبد الله بن تومرت، المكنى بأبي عبد الله، والملقب بالمهدي، والمعروف عند بعض المؤرخين بالمهدي السوسي، ولد بقرية تسمى "إيجلي" بمنطقة السوق جنوب المغرب الأقصى، وقد اضطربت الروايات في تاريخ ميلاده، والأرجح أنه ولد سنة 473هـ : أنظر عبد المجيد النجار، المرجع السابق، ص ص 55، 56،؛أبي بكر بن علي الصنهاجي المكنا بالبيذق: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، (د ط)، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1991، ص ص 17،16.

[4] علي محمد محمد الصلابي، **دولة الموحدين "صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي"**،(د ط)، دار البيارق، عمان،(دت) ص 77.

[5] عبد المجيد النجار، المرجع السابق، ص 77.

-الجهاز الرابع: جهاز شعبي يضم مجموعة من القبائل وهي "هرغة وهنتاتة[1] ، وأهل القبائل[2]" .

أما المنصور فمنذ بداية حكمه كان ملكا حازما يعمل على إقامة العدل والنظر في الأحكام بنفسه، ومراقبة عمل الولاية والعمال وحاشيتهم ومطاردة من ينحرف منهم عن جادة العمل [3].

2-الجانب العسكري:

كانت النواة الأولى للجيش الموحدي من جماعة من النصارى المرتزقة ممن كانوا يهجرون بلادهم ليعملوا جندا بالأجر في خدمة المسلمين وقد ورث الموحدون عددا من هؤلاء من المرابطين ، وزادوا عليهم ، واشتهر منهم غشتين والمراد به أغسطين "agostin" وقد تزايد عددهم مع الزمن وكذلك ازدادت أهميتهم لأنهم كانوا محاربين محترفين مدربين على فنون القتال في بلادهم، بل كان معظمهم فرسانا في طبقات الأشراف في بلادهم [4].

فقد أنشأ عبد المؤمن بن علي[5] مدرسة لتخريج رجال السياسة وموظفي الحكومة وقادة الجيش وكان يجمعهم يوم الجمعة بعد صلاة في قصره ويمتحنهم فيما درسوا ويوجه إليهم الأسئلة بنفسه تشجيعا لهم على الاجتهاد، ولكي يجعل منهم رجال أكفاء قادرين على نفع البلاد في السلم والحرب، وفي أيام أخرى كان يمتحن تدريباتهم العسكرية فيختبرهم في الرمي بالقوس والسهام والمبارزة وركوب الخيل وفي السباحة والمعارك البحرية في بحيرة أعدها ووضع فيها سفنا كبيرة وصغيرة ليتدرب الشباب على قتال البحر وقيادة السفن ويقدم للمهرة الممتازين الهدايا الثمينة [6].

---

[1] **هنتاتة:** وهي من أوفر القبائل المصمودية عددا ينسب إليها أحدهم أصحاب المهدي بن تومرت وهو الشيخ أبي حفص عمر بن يحي الهنتاتي وهي الأخرى كان لها أعضاء في مجلس الخمسين ، أنظر البيذق، المصدر السابق، ص 34.

[2] نفسه، ص 77، أنظر الملحق رقم

[3] يوسف أشياخ: المرجع السابق، ص 239.

[4] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 233.

[5] **عبد المؤمن بن علي:** هو عبد الله بن عبد المؤمن بن علي بن يعلى بن مروان بن نصر بن موسى بن عون الله بن يحي بن ورزايع بن بربر بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن عدنان، أنظر، ابي الحسن علي بن عبد الله بن أبي زرع الفاسي (ت 726هـ/1325م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (دط)، دار المنصور، الرباط،1972م،ص 119.

[6] علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق،ص119.

و قد استعان عبد المؤمن بن علي في بداية الأمر بأشياخ الموحدين من أصحاب المهدي والذين ينتمون إلى طبقات الموحدين وفي ولاية أقاليم الدولة .وفي نفس الوقت أنشأ مدرسة في عاصمته مراكش ألحق فيها أبنائه وجمع فيها ثلاثة آلاف طالب من قبائل مصامدة [1] وغيرها من القبائل وزودوهم بمختلف العلوم مع تعليمهم إدارة شؤون البلاد وتدريبهم على فنون القتال[2] .

كان الجيش الموحدي يقوم على عناصر مختلفة من الجند، وكانت نواة الجيش تتألف من الجند النظاميين والحرس، وهم نخبة بارعة في جميع ضروب القتال، وكان الحرس يتألف من العبيد ومن رجال القبائل [3]، كان الجيش عماد الثورة الموحدية، ثم تكون الأسطول وأصبح الجيش والأسطول أداتي التوسع والقضاء على الثورات الداخلية، والتصدي للخطر الخارجي، وعليه فإن مظاهر القوة والضعف في النظم الموحدية خير ما تتجلى في النظام الموحدي العسكري[4].

تعددت عناصر الجيش الموحدي في دور ازدهار الدولة غير أن الجيش كان قاصرا على قبائل الموحدين في بداية الأمر، ولكن مع تبدل مفهوم التوحيد دخلت عناصر كثيرة في الجيش الموحدي [5]، حتى إذا قامت الدولة الموحدي وجدنا الجيش يحظى باهتمام خلفاء الموحدين من حيث العدد والعدة واستلزم ذلك الكثير من الأموال التي تنفق عليه وذلك ليتناسب مع النشاط العسكري [6].

3-الجانب الاجتماعي والاقتصادي:

سكن بلاد المغرب خليط من الأجناس إذ كان المجتمع الأندلسي يتألف من العرب والبربر.

أ) البربر:

---

[1] نفسه، ص120.

[2] حسن علي حسن، المرجع السابق، ص230.

[3] يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص 243.

[4] عزالدين أحمد موسى، **الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم** ، (دط)، دار الغرب الإسلامي،(دت)، ص 217.

[5] عز الدين أحمد موسى ،المرجع السابق، ص 217.

[6] .حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 230.

لقد فاق البربر الذين توزعوا حسب رأي الباحثين بأغلبيتهم على المناطق الجبلية وإسبانيا بعددهم على العرب منذ الأعوام الأولى للفتح[1]، أما بخصوص أصلهم فيرى ابن حزم [2]أن نسبهم أنهم قوم من بقايا ولد حام فيقول "أنهم من بقايا نوح ولد حام بن نوح عليه السلام، وبعضهم ينسبهم إلى بر بن عيلان"

وينقسم البربر إلى قسمين، البتر[3] والبرانس[4].

ب) العرب:

بعد العنصر البربري الذي طغى على التركيبة البشرية يأتي عنصر العرب الذي استقر في بلاد المغرب الإسلامي مع دخول الفاتحين العرب.[5]

ج) الأندلسيون:

تميزت الأندلس في الأندلس في أواخر القرن 5هـ/10م، بانحلال العناصر التي كان يتكون منها المجتمع الأندلسي و امتزاجها حتى أنه أصبح من العسير التميز بينهما وتكون من كل هذا الخليط ما يسمى بالأندلسيين[6]. فقد سكن بلاد المغرب من أحب من العرب والبربر حسب اختيارهم وكان معظمهم من الذين بقوا من الجيش فتزوج العديد منهم بنساء القوط فنشأ جيل من هذا الزواج يسميه بعض المؤرخين بالمولودين[7].

د) أهل الذمة:

---

[1] ك، بويكا، **المصادر التاريخية العربية في الأندلس(ق7حتى ثلث القرن 11)**، نقله إلى العربية نايف أبو كرم ، ص 19.

[2] أبن حزم ، **جمهرة أنساب العرب** ،تح، عبد السلام محمد،(د ط)، (د د)،(د ت)،ص495.

[3] **البتر**: من ولد مادغيس الأبتر بن بر بن مازيغ، وغلب عليهم طابع البداوة ،أنظر موسى لقبال ، المغرب الإسلامي،ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981،ص 17.

[4] **البرانس**: من نسل برنس بن مازيغ، وغلب عليهم عموما الاستقرار في القرى الساحلية، أنظر نفسه، ص 17.

[5] عبد الحميد حاجيات، **دور بني عامر في تاريخ المغرب الجزائري أيام الدولة الزيانية**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2002، ص 157.

[6] عصمت عبد اللطيف دندش :المرجع السابق، ص 264.

[7] طارق السويدان ،**الأندلس تاريخ المصور**، ط1، الكويت، 1425هـ/2005م، ص 59.

والمقصود بالذمة كما يراها أبي الفتح المقريزي [1]هي العهد والكفاء والضمان، وهي الطائفة المسيحية واليهودية التي عاشت في كنف النظام الإسلامي بأهل الذمة. [2]

هـ) اليهود:

هم المواطنون من غير مسلمين الذين يقيمون في دار الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم من الذين صاروا في ذمة المسلمين وأعطوا الأمان [3] وجنحت السياسة الموحدية بعد عبد المؤمن إلى نوع من الاعتدال والتسامح فترك النصارى واليهود يعيشون أحرارا في البلاد اليهودية وكان الذي حذا بالمنصور إلى تمييز لباسهم هو أنهم ازدهروا في عهده وتشبهوا بالمسلمين في اللباس[4]

4/الحياة الاقتصادية:

لقد شهد العصر الموحدي ازدهارا اقتصاديا، ورخاء في عهد خلفائها حتى حكم الناصر الموحدي سنة 610هـ/1213م. وقد أشار المراكشي إلى مدى الرخاء والازدهار الذي كانت تنعم به البلاد في عهد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن يقول" ولم تزل أيام أبي يعقوب هذا أعيادا وأعراسا ومواسم كثيرة خصب، وانتشار أمن، ... لم يرى أهل المغرب أيام قط مثلها"[5].

إن تفوق الموحدين على أعدائهم في الخارج والثائرين في الداخل، مكنهم من فرض الأمن، والاستقرار في ربوع دولتهم في البحر الذي حولهم وقد تبين خلفاؤهم الارتباط بين حالة الأمن والوضع الاقتصادي فشدد عبد المؤمن في أمر قطاع الطرق.

والمتصفح لكتاب الاستبصار في عجائب الأمصار الذي كتب في هذه الفترة يلمح التوسع الزراعي في كثرة المحصولات وتنوعها ولاريب في أن توسع أراضي الدولة نفسها. فالخلفاء غرسوا كثيرا من البساتين وحثو الأوقات وعملوا على حماية الزراعة من الثورات والفتن وتجلت النهضة الصناعية في

---

[1] ابي الفتح المقريزي، **المغرب في ترتيب المغرب**،ط1، ترجمة محمد فاخوري، عبد الحميد مختار، مكتبة لبنان، بيروت، 1999، ص 103.

[2] شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية ،**أحكام أهل الذمة**، تحقيق صبحي صالح،ط1،(د ت) ص 146.

[3] عطا علي محمد شحاته ربه، **اليهود في بلاد المغرب الأقصى(في عهد المرينيين والوطاسيين)**، دمشق، ص 24.

[4] محمد عبد الله عنان،**دولة الإسلام بالأندلس عصر الموحدين**، الجزء الخامس، (د ط)، مكتبة الأسرة، 2001، ص 235

[5] نفسه، ص 183.

استغلال المعادن، وصناعة السفن التي انتشرت دورها في السواحل، وإنتاج السلاح والمصنوعات الزراعية وخاصة المنتوجات[1].

هذا الوضع الاقتصادي يصلح أن يكون مقياسا لنجاح هذه الدولة فيما تصدت للقيام به من مسؤوليات جسام ، لقد ازداد رخاء بلاد الأندلس في ظل الدولة الموحدية ومن أبرز مظاهر هذا الرخاء استقرار العملة وصحة وزنها واتساع مدى تداولها، أما في الميدان الصناعي فقد عنة الموحدون على الخصوص بصناعة التعدين، والإنتاج الميكانيكي والفني[2].

وفي عهد المنصور[3] أسس مصانع الورق التي كانت منبثة في فاس[4]

وسبتة[5] بإضافة إلى قسنطينة[6].

---

[1] عز الدين موسى، المرجع السابق، ص 52 .

[2] عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق، ص 223.

[3] **المنصور**: هو أمير المؤمنين عبدالله يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن لقبه المنصور بفضل الله، مولده بقصر جده عبد المؤمن بمدينة مراكش سنة خمس وخمسين صفته آدم اللون معتدل القد أكحل العينين، شجاعا وشهما عالما بالحديث والفقه، واللغة مشاركا في الكثير من العلوم النافعة لدين الله وله الذكور أربعة عشر ، بويع له رحمه الله يوم الأحد التاسع عشر الربيع الآخر سنة ثمانين وخمسين مائة، وتوفي رحمه الله يوم الخميس الثاني والعشرين لربيع الأول سنة خمس وتسعين وخمس مائة بمدينة مراكش وحمل الى تينملل فدفن بها وسنه يوم توفي أربعين سنة أنظر، الحسن بن علي بن عبد الله إبن ابي زرع الفاسي المصدر السابق، ص 142.

[4] **فاس**: مدينة مغربية عريقة من الناحية التاريخية، أحد ثلاث عواصم للمغرب وهي علاوة على ذلك مدينة تجارية مزدهرة، فقد كانت المدينة واحدة من المدن الإسلامية على مدى قرون من الزمن. أنظر ،عبد الحكيم عفيفي، موسوعة 1000 مدينة إسلامية،ط1، مكتبة الإسكندرية، بيروت، 1421هـ/2000م، ص 353.

[5] **سبتة**:هي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها أجود مرسى على البحر، وهي على البر البربر تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق الذي هو أقرب ما بين البر والجزيرة، وهي مدينة حصينة تشبه المهدية بإفريقية. أنظر، ياقوت الحموي الرومي ،المصدر السابق، مج 3ا، دار صادر، بيروت، ص 180 .

[6] **قسنطينة**: مدينة جزائرية عريقة في الشرق الجزائر فوق مرتفعات صخرية يصل ارتفاعها إلى كيلو متر فوق سطح البحر، وتشتهر بصناعة الجلود وفي المدينة قلعة ضخمة عالية. أنظر، عبد الحكيم العفيفي، المرجع السابق، ص 377 .

و القيروان[1]، أما أهم شيء برع فيه أهل الصناعة في هذا العهد على الإطلاقهو الصناعات الميكانيكية التي تتمثل في الآلات الحربية من مجانيق تدك الخنادق والأسوار، أما في الميدان الفلاحي فإن المصامدة المعروفين بأنهم من أهل القبائل المستوطنة بالمغرب، فقد اهتموا منذ القديم بالزراعة وغرس الأشجار[2] .

5/من الناحية العلمية:

إن نشر الدين و التمسك بتعاليمه يستلزم رفع راية العلم والمعرفة فهما متلازمان فالدعوة الموحدية تهدف إلى تجديد الفكر، وهذا الهدف يقتضي التوسع في العلم وهذا ما يفسر ازدهار الحركة الثقافية في هذا العصر من علوم عقلية ونقلية فقد صار أدباء المغرب الموحدي ينافسون أدباء الأندلس لأول مرة في التاريخ ، وطبع الأدب المغربي بطابع القومية والأصالة وصار أدبا معبرا عن المشاعر المغربية الحقة ...خصوصا الدعوة الموحدية والمهدية والصحة والإمامة[3].

كان فضل الموحدين على المعارف عظيما فقد شجعوا كثيرا من العلوم التي لم تكن رائجة أو كان محظورا رواجها في العهد المرابطي، وإن تشجيعهم للمعارف التي كانت شائعة في عهدهم بلغ مبلغا عظيما وكان تشجيعا ماديا وأدبيا تفننوا فيه، فأسسوا المدارس وعمروا المعاهد وجلبوا كبار العلماء واقترحوا تدوين الكتب، وعقدوا المناظرات و الامتحانات وجمعوا المجامع العلمية المتنوعة ، وأسسوا خزائن الكتب وسبقوا في التعليم الإجباري وابتكروا التعليم المجاني، ووضعوا مناهج التعليم[4].

إذ شهدت الأندلس في العصر الموحدي (من منتصف القرن 6 إلى منتصف القرن7) فترة من أخصب فترات عطائها الثقافي ففي هذه الفترة شهدت ظهور أعظم فلاسفتها [5].

---

[1] **القيروان**: القيروان معرب وهو بالفارسية كاروان وقد تكلمت به العرب قديما، والقيروان في الإقليم الثالث طولها إحدى وثلاثون درجة، وعرضها ثلاثون درجة وأربعون دقيقة وهذه المدينة عظيمة بإفريقية وهي مدينة مصرت في الإسلام في عهد معاوية. أنظر، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج ا4، ص 420.

[2] إبراهيم حركات ، المرجع السابق، ص ص 338، 337.

[3] عبد الرحمان عبان، **الشعر التعليمي في الأدب الجزائري في القديم على عهد الموحدين دراسة في موضوعاتها و بيئته " ابن المعطي نموذجا**"، إ ش ،العيد جلولي، جامعة ورقلة (1427هـ-2007/1428-2008)، ص 23.

[4] محمد منوني، **حضارة الموحدين**،ط1، دار توبقال ،المغرب، 1989، ص 14.

[5] محمد جابر الأنصاري، الرجع السابق، ط1، ص 25.

إن ازدهار المعارف وتنوعها من سمات العصر الموحدي البارزة، فقد استوت الشخصية العلمية للمغرب الإسلامي في صورتها التامة، بفضل طابع الدولة العقائدي، هذا بالإضافة لما للمنافسة بين مشرق الإسلام والمغرب والعدوتين الأندلسية والمغربية من أثر في إثراء الحياة الفكرية والأدبية، فغذتها بروح وثابة كان لها الفضل في تدوين كثير من المؤلفات ، وبفضل هذه العوامل تشبعت فنون المعرفة وكثر العلماء في كل فن[1].وقد اهتم الموحدون ببناء المساجد والمدارس و العمران سواء في إفريقية أو المغرب أو الأندلس، وكذلك بناء المارستانات للمرضى فبلغت الحركة العلمية وحركة التأليف في عصرهم درجة رفيعة[2].

ويعقوب المنصور هو الآخر أسس مدارس ليس في المغرب فحسب بل في إفريقية والأندلس، ومن المدارس التي حافظ التاريخ على اسمها مما أسسه بالمغرب مدرسة "الجامع الأعظم "بالطالعة[3]و أكثر العلوم انتشارا في بلاد المغرب الاسلامي في عهد الموحدين نذكر :

أ _علوم الدين والفقه:

من الملاحظ أن العصر الموحدي امتاز بوفرة في دراسة علوم الدين والفقه والأدب والعلوم العقلية ومن ثم زخر بجمهرة كبيرة من العلماء، وانتج علماء وفقهاء امتازوا بالجمع بين العلوم الشرعية كالفقه والأصول والحديث والتفسير والعلوم الأدبية والعلوم الأخرى فظهر مفسرون عظماء كأحمد بن مسعود القرطبي (601هـ-1204م)، وأبي الربيع الكلاعي(633هـ-1236م)وابن قطان الفاسي(628هـ-1231م)[4] .

ب_الرياضيات:

اهتم الموحدون بالرياضيات لتسيير طرق التفاهم والتعامل والتواصل مع الآخر وشجع الخلفاء الموحدين من جهتهم العلوم الحسابية والعددية وممن اشتغل بتدريسها على سبيل المثال لا الحصر

---

[1] عزالدين عمر موسى :المرجع السابق، ص 54.

[2] شوقي عطا الله الجمل، المصرية ، المرجع السابق، ص 24.

[3] محمد منوني ، المرجع السابق ،ص34.

[4] صديقي عبد الجبار، **سقوط الدولة الموحدية "دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات** "إ ش، مكيوي محمد، 1434هـ-1435هـ/2013-2014م، ص47.

الإمام أبو العباس السبتي، وأبو الحسن بن علي بن محمد بن فرحون القيسي القرطبي (ت601هـ) الذي استقر بفاس ودرس بها الحساب وله تأليف في ذلك سماه " الباب في مسائل الحساب"[1].

ج_الجغرافيا والتاريخ:

تذكر المصادر المؤرخة لهذه الحقبة نبوغ علماء كثيرين في علم الجغرافيا والتاريخ أهمهم محمد بن عبد الله الحسني السبتي المعروف بالشريف الإدريسي(494-581هـ/1100-1166م)الذي يعتبر من أعظم علماء الجغرافيا و رسامي الخرائط وفي العصر الوسيط اشتهر بمؤلفه "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" بالإضافة الى عبد الملك بن صاحب الصلاة ، صاحب المؤلف التاريخي " المن بالإمامة"[2].

د_العلوم الأدبية:

ونعني بها علوم النحو واللغة والعروض وينبغي الإشارة الى انتشار هذه العلوم في هذا العصر فقد ظهر الكثير من الأسماء اللامعة في علم النحو كأبي موسى الجزولي ، صاحب المقدمة الجزولية، وابن معط صاحب الألفية النحوية والتي نسج على منوالها ابن مالك [3].

هـ_الطب:

فيعتبر العصر الموحدي عصرا ذهبيا له ، حيث نبغ فيه الكثير من الأطباء في الأندلس أمثال ابن البيطار وبني زهر من أشراف مدينة إشبيلية توارثوا صنعة الطب أبا عن جد[4].

ثانيا:التعريف بالدولة الأيوبية

لقد قامت الدولة الأيوبية "568هـ/1181م/648هـ/1250م" على أنقاض الخلافة الفاطمية التي ظلت قائمة بدون فعالية حتى أسقطها المغول سنة656هـ/1258م[5].

---

[1] نفسه، ص 49 .

[2] نفسه، ص 49 .

[3] عبد الرحمان عبان، المرجع السابق، ص 34.

[4] صديقي عبد الجبار، المرجع السابق، ص 50.

[5] قاسم عبده قاسم، علي السيد علي، **الأيوبيين والمماليك" التاريخ السياسي والعسكري"**، عين الدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية، الجيزة، ص 6.

وخلفت الدولة الأيوبية الدولة الفاطمية في مصر، حيث خالفتها في كثير من الأمور، وغيرت جل معالمها، فقد انتهجت نفس الأسلوب الذي قامت عليه الدولة الأتابكية بقيادة عماد الدين الزنكي[1] بالموصل[2]،ففي طبقات الصراع الإسلامي الصليبي على أرض مصر[3]، برزت شخصية[4]

صلاح الدين يوسف بن أمير نجم الدين أيوب شاذي[5] .وهو مؤسس الدولة الأيوبية[6]، فقد تمكن صلاح الدين الأيوبي سنة 576هـ/1171م، من القضاء عليها فأنشأ إمبراطورية امتدت من الموصل إلى جنوب مصر أقام أسرة حكمت إلى سنة 648هـ/1250م[7].

---

[1] **عماد الدين الزنكي**:ولد عماد الدين الزنكي سنة 488هـ وكان أبوه من كبار قادة ملكشاه وكان الابن الوحيد لهذا القائد العظيم في الدولة السلجوقية وتولى والده آق سنقر حلب سنة 498هـ أي بعد سنتين من مولده فكانت حلب مهد طفولته وقضى بها أيامه الأولى وعاش في كنف واده مدة عشر سنوات تكونت خلالها الخطوط العريضة لشخصيته ولاشك أن والده دربه على الفروسية منذ نعومة أضفاره، أنظر علي محمد محمد الصلابي، عماد الدين زنكي شخصيته وعصره، ط1،(د د)، (د م)، 1428هـ/2007م، ص 20.

[2] **الموصل**: هي قاعدة ديار ربيعة على ضفة دجلة الغربية حيث تتصل بالنهر فتؤلف مجرى كبيرا وواحدا ويقال الموصل الموصل إنما جاء اسمها من هذا الاتصال، أنظر، كي لبسترنج، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة، بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط2، بيروت، 1985، ص 115.

[3] **مصر**:وهي مصاقبة لجزيرة العرب من جهة تيه بني إسرائيل وديار مصر تقع في غربي جزيرة العرب وفي جنوب ديار مصر بلاد السودان من النوبة وغيرهم ومن تلك الجهة يأتي نيل مصر فالحد الشمالي لديار مصر بحر الروم والحد الغربي ما بين الإسكندرية وبرقة على الساحل أخذا جنوبا في ظهر الواحات والحد الجنوبي من حدود النوبة مشرقا إلى أسوان إلى بحر القلزم والحد الشرقي من بحر القلزم إلى بني إسرائيل. أنظر: عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء صاحب حماه (ت732هـ)، تقويم البلدان، دار صادر ، بيروت، (دت)،ص 127.

[4] قاسم عبده قاسم، المرجع السابق، ص 7.

[5] بيبرس المنصوري(ت725هـ)، **مختار الأخبار" تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة702هـ**، تح، عبد الحميد صالح حمدان،ط1، الدار اللبنانية المصرية، 1413هـ/1993م، ص 8.

[6] **الدولة الأيوبية**: تنسب إلى صلاح الدين يوسف وتتفق مصادر تاريخ الدولة الأيوبية على أن أسرة صلاح الدين كردية من بلدة دوين على مقربة أذربجان. أنظر، محمدي عبد المنعم محمد حسين، **دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ت، ص 7.

[7] نقولا زيادة ، **دمشق في عصر المماليك**، مؤسسة فرنكلين، بيروت،1966م، ص 23.

1-الجانب السياسي:

الجدير بالذكر أن صلاح الدين، لا يقف فقط عند حد أنه كان قائدا العسكري لقواته، بل أنه أيضا رجل الدولة الذي حقق الانتصار السياسي الذي كان ممكنا داخل نطاقه [1]، فقد وجدت الدولة الأيوبية وظائف عدة منها الوزارة ووظائف سامية في الدولة الأيوبية بعضها يختص بالبلاط والبعض الآخر يختص بالدواوين يضاف إلى ذلك عدد من الوظائف في الدولة لبعضها ذو طبعة إدارية مثل "والي القاهرة" والبعض الآخر ذو صبغة دينية مثل" قاضي القضاة "و"المحتسب"[2].

ففي طيات الصراع الإسلامي الصليبي على أرض مصر برزت شخصية صلاح الدين يوسف الأيوبي مؤسس الدولة الأيوبية وقد حظيت هذه الشخصية بمكانة هامة في التاريخ العربي الإسلامي باعتبار الناصر صلاح الدين قائدا الجبهة العربية الإسلامية والذي تمكنت الجيوش الإسلامية تحت قيادته من تقليص المساحة الصليبية على خريطة المنطقة العربية فضلا عن استرداد بيت المقدس[3].

2-الجانب العسكري:

استخلف الناصر صلاح الدين أخاه على دمشق سيف الإسلام، ونزل هو إلى حمص في 11من جمادي الأول، وتسلمها وقام بتحصينها، كما تمكن من السيطرة على حماه[4] ،و شارك صلاح الدين الأيوبي في حروبه ضد الصليبين أبناء ربيعة الذين كان لهم دور ريادي في تلك الحروب وهي إحدى قبائل العرب في الشام[5]، بالإضافة إلى قيامه بعمل عسكري وسياسي تمثل في مفاوضته مع ريتشارد التي من شأنها إجباره على قبول العديد من المقترحات[6]، من بينها أن تكون القدس للمسلمين

---

[1] مؤلف مجهول، **300عام حطين وصلاح الدين والعمل العربي الموحد**، ط1، دار الشروق1409هـ/1989م، ص 93.

[2] السيد إسماعيل كاشف، جمال الدين سرور وآخرون، **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور تاريخ مصر الإسلامية**"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993، ص 371.

[3] قاسم عبده قاسم ،المرجع السابق، ص 18.

[4] ابن واصل ، المصدر السابق، ص 22.

[5] محمود السيد، **العرب في أخطر المعارك الحربية في تاريخ العالم**، منشأة المفكرين الإسكندرية، القاهرة ، ص 118.

[6] أشرف صالح محمد السيد، **الدبلوماسية الأيوبية الصليبية**، الفسطاط، القاهرة، 2008، ص 24.

والساحل للصليبيين [1]، كما كان يعقد مجلس للمشورة يشاور فيه أكابر جيشه دون إرغام مثل : أكابر جيش المنصورة [2].

فقد نهض الأيوبيون منذ أن أسس صلاح الدين دولته الجديدة في وادي النيل بدور فعال في توجيه سياسة العالم العربي ، فقد عمل جادا في توحيد الجبهة العربية ضد الغزاة الصليبين ، إذ تألفت جيوش صلاح الدين من العناصر الرئيسية الآتية :

_الجيش المصري (المرابطي في مصر).

_القوات الشامية والعراقية : تتألف من عسكر دمشق و حمص وحماة وحلب والموصل والجزيرة.

_ القوات المعاونة من الراكبين والمشاة تتألف من التركمان والأكراد والعرب.

تألفت جيوش صلاح الدين من قوات نظاميه وكان يطلق عليها العسكر والجند في معظم المصادر في غير دقة ولا تحديد والعلاقة بين الجند الاحتياطي، والعسكر المركزية الثابتة مرتبطة بحقوق وواجبات أصحاب الإقطاعات المحلية نحو سيدهم ، فالجيش الثابت يخدم أفراده بصفة دائمة ويتقاضون راتبا منظما[3].

3- الجانب الاقتصادي:

الزراعة:

اعتمدت مصر في حياتها الاقتصادية طوال تاريخها على الزراعة بوجه خاص، فبالزراعة اشتغلت غالبية أهلها، وعلى الإنتاج الزراعي عاش معظم سكانها، ولذلك اعتمدت الزراعة في العصور الوسطى ومن جملتها العصر الأيوبي، على رأي الحياض، بمعنى تقسيم الأراضي الزراعية الى حياض، وكان من المنتظر أن يؤدي انتشار النظام الإقطاعي الى سوء حال الفلاحيين لأنه جعلهم أشبه شيء

---

[1] محمد عبد الله عودة، وحكمت عبد الكريم فريحات وآخرون، **مختصر تاريخ الإسلامي** ، دار المكتبات، عمان، 1989م، ص 119.

[2] محمد ابن الحاج حسن الألآني الكروي، **رفع الخفا وشرح ذات الشقا** ، الجزء2، ط1، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي و صابر محمد سعد الله، المكتبة العربية ، 1407هـ/1987م، ص 299.

[3] عبد الرحمان زكي ، **الجيش المصري في العهد الإسلامي من الفتح العربي إلى معركة المنصورة** ،(دط)، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، ص 91.

برقيق الأرض، كما جعلهم تحت رحمة طبقة جديدة هي طبقة كبار الأمراء الإقطاعيين ولكن النظم التي وضعتها الدولة الأيوبية جرت على أن تحمي الفلاحين من عسف السادة الإقطاعيين[1].

إلى جانب الزراعة، ازدهرت في العصر الأيوبي عدة صناعات أهمها : صناعة النسيج التي استمرت بها طوال العصور الوسطى، حتى أن هناك أنواع معينة من المنسوجات المصرية أحرزت شهرة عالمية في أوروبا في تلك العصور، مثل قماش الفساتين الذي ينسب إلى الفسطاط [2].

كما اشتهرت مصر باستخراج الزيوت من بذور السمسم والكتان وغيرهما، وكذلك صناعة السكر من القصب كما فرضت على الصناع وعلى الإنتاج الصناعي بعض الضرائب ، أما التجارة الخارجية فقد شهدت نشاط ملحوظا في عصر الدولة الأيوبية، ذلك أن قيام نورالدين محمود بتوحيد مصر والشام[3] تحت حكمه ترتب عنه ازدياد حجم التبادل التجاري، أما عن التجارة الداخلية فكانت لا تقل نشاطا في العصر الأيوبي حتى أن الرحالة ابن جبير وصف بعض مدن مصر في ذلك العصر بأن فيها " الأسواق وسائر ما يحتاج إليه من المرافق" وتشهد كتب الحسبة في ذلك العصر على مدى نشاط التجارة الداخلية في العصر الأيوبي، وعلى ما كان هناك من إشراف دقيقة على الأسواق والباعة[4].

4- الجانب العلمي:

فمن الناحية العلمية والفكرية فقد اشتهر سلاطين بني أيوب وملوكهم ، بحبهم للعلم والعلماء فكان صلاح الدين يجمع حوله رجال العلم، ويحضر مجالسهم، ويستمع إليهم ويشاركهم في أبحاثهم

---

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور، **الأيوبين والمماليك في مصر والشام**، (د ط)، دار النهضة المرينية، القاهرة، 1996،ص 149.

[2] **الفسطاط**: اسم لمصر التي بناها مصرام بن حام بن نوح عليه السلام سميت بفسطاط عمرو بن العاص رضي الله عنه، وهي مدينة كبيرة في غاية من العمارة والخصب والطيب والحسن فسيحة الطرقات قائمة الأسواق نافقة التجارات متصلة العمارات وطولها ثلاث فراسخ، والنيل يأتيها من أعلى أرضها ومعظم بنائها بالطوب ، ولها مسجدان جامعان للخطبة .أنظر، محمد عبد الله المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار،ط1، تح، إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1995،ص 442.

[3] **الشام**: سميت الشام بسام بن نوح عليه السلام، وذلك أنه أول من نزلها فجعلت السين شيئا لتغير لفظ العجمي، وأما حدها فمن الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية ، وأما عرضها فمن جبلي طيي من نحو القبلة إلى بحر الروم وما بشأمة ذلك من البلاد وهي خمسة أجناد جند قنسرين ، وجند دمشق، وجند الأردن وجند فلسطين ، وجند حمص. أنظر: ياقوت الحموي ،المصدر السابق، ج3، ص .312

[4] سعيد عبد الفتاح ،المرجع السابق، ص ص 150ومابعدها .

فقد كان أهل السنة بها والحق أن السياسة التي اتبعها الأيوبيين في الاهتمام بحركة إنشاء المدارس قد تعددت نتائجها إلى أبعد من ذلك، فقد ساهمت وبصورة ملحوظة في إحياء علوم أهل السنة [1].

كذلك ظهر تقدير سلاطين بني أيوب وملوكهم في العلم ، فإننا لا نعجب لكثرة ما أسسوه في مدارس درست فيها العلوم الدينية وغير الدينية، وصارت مراكز لحياة علمية نشطة في ذلك اليوم[2].

أشهر العلوم:

أ_الفقه: هو أحكام التكاليف الشرعية العملية كالعبادات والمعاملات والعادات.

ب_علم القراءات:هو علم يبحث في صورة نطم كلام الله تعالى من حيث وجود الاختلافات المتواترة وهو يعتمد على العلوم العربية التي تعين على تحصيل هذه المملكة ، وفائدة ذلك صون كلام الله تعالى من التغير والتحريف ، وقد بلغ علم القراءات بمصر حد الذروة .

ج_التفسير:ودراسة تفسير القرآن تشمل على فهمه وإدراك معانيه، وأسباب نزول الآيات[3].

د_علم التاريخ:هو الآخر شهد نشاطا ملحوظا في العصر الأيوبي، فاتجه تبعض المؤرخين الى كتابة موسوعات في تاريخ الدولة الإسلامية ، واتجه آخرون نحو شرح التراجم للعظماء وتدوين مآثرهم[4].

وثمة ميزة امتاز بها العصر الأيوبي بين أواخر القرن 6هـ/12م، وهي أنه يمثل بالنسبة لمصر الإسلامية في العصور الوسطى عصرا من عصور القوة والهيبة ، ومهما يقال عن أهداف صلاح الدين من إنشاء المدارس، فإن التوسع في إقامة هذا النوع من المؤسسات جاء في حد ذاته مظهرا قويا لرقي الحياة الفكرية في عصر الأيوبيين[5].

لذلك شهد العصر الأيوبي نشاطا في علوم اللغة ، وبخاصة النحو والصرف[6].

---

[1] أيمن شاهين سلام، **المدارس الإسلامية في مصر في العصر الأيوبي ودورها في نشر المذهب السني**، جامعة طنطا، 1420هـ/1999م، ص 127.

[2] سعيد عبد الفتاح عاشور ، المرجع السابق، ص 140.

[3] أيمن شاهين ، المرجع السابق، ص 192.

[4] سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق،ص 146.

[5] سيدة إسماعيل كاشف، المرجع السابق، ص ص 351، 352.

[6] سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص 141.

مع أمثلة عن المدارس التي أنشأها الأيوبيين:

قدوم الأيوبيين إلى مصر بدأ إنشاء المدارس فيها يزداد إذ أول مدرسة أحدثت في عهد الأيوبيين، هي المدرسة الناصرية بجوار جامع عمرو بن العاص، ثم مدرسة القمحية المجاورة للجامع أيضا ، وقد اقتدى بالسلطان صلاح الدين أبناؤه فقاموا ببناء المدارس في القاهرة، والفسطاط، وغيرها حتى بلغ عدد المدارس المنشأة في العهد الأيوبي 24مدرسة في الفسطاط والقاهرة، ومدرستين بالفيوم، وكما أنشأت المدارس بمصر أنشأت في الحجاز أيضا:

أ_مدرسة الزنجبيلي:وقف هذه المدرسة الأمير عزالدين المعروف بالزنجبيلي، وكان نائبا لسلطان صلاح الدين الأيوبي، وقفها سنة589هـ/1183م، وتقع عند باب العمرة [1].

ب_مدرسة الأرسوفي: وقف هذه المدرسة العفيف عبد الله بن محمد الأرسوفي، وتقع بالقرب من العمرة.

د_المدرسة الشهابية بالمدينة المنورة:تقع هذه المدرسة في الناحية الجنوبية الشرقية للمسجد النبوي[2].

أبرز العلماء:

أبو محمد النحاس عبد الرحمان بن عمر المصري البزاز كان مسند الديار المصرية ومحدثها عاش بضعا وتسعين سنة ذهب للحجاز لتلقي العلم وسمع بمكة من ابن الأعرابي ومن مصر من أبي الطاهر المدني

-الحافظ زنكي الدين المنذر المصري الشافعي ولد سنة581هـ/1185م،بمصر وتفقه على يد ابي القاسم عبد الرحمان بن محمد القرشي، وتأدب على أبي الحسن بن يحي النحوي.[3]

---

[1] صبحي عبد المنعم ماجد، **العلاقات بين مصر والحجاز زمن الفاطميين والأيوبيين**،(د ط)، مكتبة الإسكندرية،(دم)،(د ت)، ص371 وما بعدها.

[2] نفسه ، ص 377.

[3] صبحي عبد المنعم ماجد ، المرجع السابق، ص 353.

أبو الفتح البلطي المتوفي سنة596هـ/1200م.

-ابن عبد المعطى الزاوي(ت628هـ/1231م).

-بهاء الدين بن شداد صاحب كتاب سيرة صلاح الدين[1].

-شرف الدين الشافعي الدمياطي (عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف، تميز بالمذهب وقرأ القرآن.

-أبيو الحسن بن أبي الكرم المكي المعروف بابن البنا (علي بن نصر بن المبارك بن محمد إبن أبي السيد الواسطي[2].

ثالثا:-العلاقات الموحدية الأيوبية قبيل فترة صلاح الدين:

شهد العالم الإسلامي دولتين كبيرتين خلال القرنين (6-7هـ/11-12م)، إحداهما في المشرق والأخرى في المغرب فالأيوبية التي كانت تتمركز في مصر والشام والموحدية التي كانت تحكم الأندلس والمغرب وهاتان الدولتان هما وليدتا ردة الفعل الإسلامية تجاه الأوضاع المضطربة إثر انهيار دول الخلافة والإمارة[3].

كما وقف الأيوبيون في وجه الصليبيين، وقف الموحدون في وجه الإسبان ردحا من الزمن (539هـ-624هـ/1143م-1226م) واستطاعوا إقامة دولة مغربية كبرى تشمل المدن الأندلسية والمغرب الأوسط وتونس .إلا أن ردة الفعل القوية التي أسهمت في خلق هاتين الدولتين ما لبثت أن أصيبت بأعياء واسترخاء، فقد شهدت الدولتين صراعا داخليا عنيفا سهل للقوى المحلية المنافسة والقوى الخارجية الغازية القضاء عليهما[4] .

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص 146.

[2] صبحي عبد المنعم، المرجع نفسه،ص 355.

[3] محمد جابر الأنصاري، المرجع السابق،ص24.

[4] محمد جابر الأنصاري،المرجع السابق ،ص 24.

إن تشابه الظروف والحوادث نتج عنه تماثل في محاولات الإستطاقة وحركات الانتفاضة مشرقا ومغربا. فهذه الظاهرة تدعونا إلى التساؤل عن محاولات التنسيق بين المنطقتين لمواجهة الضعف الداخلي والخطر الخارجي[1]. ثم إن أول اتصال بين الموحدين والأيوبيين تم على أرض برقة [2]، وطرابلس[3] فقد كان قدوم بنو هلال، وبنو سليم إلى المغرب من مصر على إثر القطيعة التي حدثت بين صاحب إفريقية الأمير الزيري المعز بن باديس[4]، وبين الخليفة المستنصر [5]الفاطمي في مصر، وبعد الهزيمة الكبرى التي ألحقها الهلاليون بجيش المعز بن باديس سرعان ما اجتاحت قبائلهم سائر إفريقية[6]. فكانت تلك الهجرة تمت بتشجيع من الفاطميين لما تحول المعز بن باديس عنهم آل العباسيين فأرادوا أن يضرو بدولته ويخربوا وضعه، ويقلقوا أمنه فبعثوا تلك القبائل لتعبث في أرضه[7].

ولقد ألحقت هذه الغزوة الهلالية الهزيمة بالمعز عدة مرات ،وأكثر من ذلك أحدثت انقلابا كبيرا في شمال إفريقيا من حيث الاقتصاد والسياسة والسلالات، وشلت نشاط المغرب كله، وأشاعت فيه الفوضى، وقوضت سلطان الحكومة المركزية. ومع أن بعض أفراد آل الزيري عادو بعد هذا الحادث إلى

---

[1] عزالدين عمر أحمد موسى، **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، ط1، دار الشروق، القاهرة،1403هـ/1983م، ص 10.

[2] **برقة**: أما برقة فمدينة وسط ليست بالكبيرة الفخمة ولا بالصغيرة ا لزرية ولها كور عامرة وهي في بقعة فسيحة تكون مسيرتها يوما وكسرا في مثله ويحيط بالبقعة جبل من سائر جهاتها ، وأرضها حمراء خلوقية التربة وثياب أهلها أبدا محمرة، ويعرف أهلها بالفسطاط من بين أهل المغرب بحمرة ثيابهم وتغيرهم. أنظر، أبي القاسم بن حوقل النصيبي ، المصدر السابق، ص 69.

[3] **طرابلس**: مدينة قديمة أزلية، وقد كانت من مستعمرات قرطاجنة ومحط لسفنها منذ سنة 846ق.م.أنظر:،أبي عبد الله محمد بن خليل غليون الطرابلسي، تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من أخبار، تص، الظاهر أحمد الزاوي،(د ط)، القاهرة، (د ت)، ص 17.

[4] **المعز ابن باديس**: وبوفاة أبيه جاءت مبايعة ابنه المعز و لقب بشرف الدولة، على الرغم من حداثة سنه، وقد استمرت الحرب بين المعز وحماد حتى عام 408هـ، ليجنحا الى السلم أنظر ،بن جبار لطيفة، القيم الجمالية في أدب الفترة الصنهاجية ،(1430-1431هـ/12010-2011م) ص 11.

[5] **المستنصر**:خلف والده الظاهر لإعزاز الدين دين الله سنة(427-487هـ/1036-1094م)شهدت أحداثا جساما في فترة الدولتين الفاطمية كانت تؤدي بالخلافة نفسها في أول صدام ،أنظر، أيمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية تفسير جديد، ط1، دار المصرية ألبنانية، القاهرة،1413هـ/1992م، ص 123.

[6] أمين توفيق طيبي، **دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس**، الجزء2، الدر العربية للكتاب، تونس، 1997، ص 73.

[7] عزالدين عمر أحمد موسى: المرجع السابق، ص 15.

الاعتراف بخلفاء القاهرة[1].إلا أن سلطان الفاطميين كان قد أصبح ضئيلا، فأثر ذلك على المنطقة وأصبحت عرضة لأية غاز[2].

ولما سقطت صقلية في يد النورمان خلال عام 484هـ/1091م قام روجار[3]، بعدة حملات بحرية ضد عدد من المدن الواقعة على الساحل في الشمال الإفريقي واحتلالها آخر الأمر[4]، وفي عام 543 احتل النورمان مدينة سوسة وصفاقس وقابس وبذلك أصبحت منطقة الشمال الإفريقي ضمن لسيطرة الصقلية[5] ، فهذا الصراع الذي غزاه التدخل الأجنبي زادت حدته وتصاعدت تارة بظهور دولة لموحدين وغلبتهم على المغرب الأقصى وأطراف الأوسط، وفي عهد يعقوب المنصور تبدل الحال نتيجة عوامل جديدة هي ظهور الغز المصريين في منطقة برقة وطرابلس وإفريقية ثم دخول الميروقيين الى لمنطقة وتحالف العرب مع كليهما[6].

وفي ختام هذا المبحث نستنتج بعض النتائج نوجزها فيما يلي:

-أن دولة الموحدين قامت على العديد من الأسس والمبادئ التي التزم بها المهدي ابن تومرت، إذ قامت الدولة الموحدية على أسس دينية بحتة ،ثم تولى بعده عبد المؤمن بن علي ، الذي عمل جاهدا على تنظيم شؤونهم، وتوحيد صفوفهم، وبدأ بتوسعاته على حساب الأراضي المجاورة له بالمغرب الأقصى، عمل على ضم المغربين الأوسط والأدنى.

---

[1] **القاهرة:** مدينة بجنب الفسطاط يجمعها سور واحد وهي اليوم المدينة العظمى وبها دار الملك ومسكن الجند وكان أول من أحدثها جوهر علام المعز أبي تميم معد بن إسماعيل الملقب بالمنصور .أنظر، ياقوت الحموي: المصدر السابق،الج4، ص 301.

[2] عبد لعظيم رمضان، **الصراع بين العرب وأروب من ظهور الإسلام الى انتهاء الحروب الصليبية**، (د ط)، دار المعارف، القاهرة، ص251.

[3] **روجار:** ابن الكونت روجر الأول حكم روجر 1111-1154م،أنظر، زيغرد هونكة ، شمس العرب تسطع على الغرب" أثر الحضارة العربية في أروبا" ط2،تر،فاروق بيضون، كمال دسوقي ،دار الجيل بيروت،1413هـ-1993م،ص410.

[4] عزيز أحمد، **تاريخ صقلية الإسلامية**، تر، أمين التوفيق الطبي،(د ط)، الدر العربية، 1980،ص187.

[5] انظر خريطة صقلية ص 11أنظر الملحق رقم

[6] عزالدين عمر أحمد موسى ، المرجع السابق، ص ص16-17.

أما من الناحية الاجتماعية للموحدين فقد عرفت العديد من الأجناس، إذ سكن المغرب الإسلامي خليط من العناصر السكانية، ساهموا في تطوير البلاد.

أما من الناحية الاقتصادية فقد قامت نهضة اقتصادية كبيرة في عهدهم سواء في الميدان الصناعي والفلاحي أو التجاري ، فالموحدون لم يعنو بتحسين الحالة الاقتصادية في المغرب فحسب بل عملوا على ازدهارها في الأندلس وإفريقية طبعا. أما من الناحية الفكرية فقد عنى الموحدون بالاهتمام بمختلف الفنون والعلوم وهذا ما يعكس مكانتهم العلمية .

أما الدولة الأيوبية فقد أسسها الناصر صلاح الدين الأيوبي إذ تولى هذا الأخير بعناية فائقة بتحسين عاصمة مصر وموانئها وثغورها حتى يأمن خطر الصليبين .

ومن الملاحظ أيضا إن عجلة الفنون لم تتوقف في العصر الأيوبي ففي الوقت الذي كان بنو أيوب يخوضون أهم معركة للجهاد عرفها المسلمون منذ قيام دولتهم، إلا انهم لم يتوانوا عن تشييد المدارس والمكتبات والحصون والقلاع، وأصبحت الصناعات والحرف والفنون تزدهر، لتسهم كلها في أعظم بناء حضاري عرفه العالم في العصور الوسطى.

المبحث الثاني : العلاقات الحربية بين الدولتين الموحدية و الأيوبية

المطلب الأول : علاقة الموحدين ببني غانية

المطلب الثاني : علاقة قراقوش بالموحدين

المطلب الثالث : علاقة قراقوش ببني غانية

المبحث الثاني: العلاقات الحربية بين الدولتين الموحدية و الأيوبية

كانت طموحات الموحدين كبيرة لغزو بلاد المشرق فقد تمثلت أولى خطواتهم في البلاد المصرية،و بالتأكيد كان الأيوبيون يعرفون بذلك،لذلك أرادوا أن تكون المبادرة الأولى منهم فقاموا بتكليف بعض الكبار من شخصياتهم مثل:شرف الدين قراقوش بالتوجه نحو المغرب لإيجاد مراكز نفوذ لهم .[1]

أولا: علاقة الموحدين ببني غانية:

كما أن الأمور التي حدثت في افريقية قد شغلت بال المنصور بسبب ظهور بني غانية وكذلك فتنة العرب التي لعبت دورا خطيرا في ضعف دولة المصامدة ،أما بنو غانية فتتلخص قصتهم في أن جدهم أبو زكريا يحي ابن غانية[2]وأخاه محمد [3]كانا عاملين بالأندلس [4].

1-أصل بنوغانية:

ينتمي بنو غانية حكام الجزائر الشرقية إلى قبيلة مسوفة[5]الصنهاجية[6]،إحدى أعظم القبائل العربية التي قامت عليها الدولة المرابطية،كان علي ألمسوفي جد بني غانية يتمتع بشخصية قوية و يتحلى بمواهب عدة،وله مكانة عالية في قومه منونا من أمير المرابطين يوسف بن تاشفين ،و زوجه

---

[1] -عبد الحميد حسين أحمد السامرائي،**علاقات صلاح الدين الأيوبي بالمغرب الإسلامي**564هـ-589هـ/1168م-1193م،م3، ع8،جامعة تكريت، 2008م ، ص 8.

[2]**أبو زكريا** : هو أبو زكريا يحي ابن غانية الذي أقامه علي ابن يوسف على قرطبة ، وقد أثبت انه قائد ماهر ، توفي سنة 543هـ1148م ، أنظر ،حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب و الأندلس ،كلية الآداب ، القاهرة ، 1980م ، ص 224 .

[3]**محمد بن غانية** : كان والي من طرف أخيه على بعض الأعمال بقرطبة ، اضطرب وضعه بعد وفاة أخيه و بقي مدة من الزمن يجول في الأندلس ، ثم غادرها و يقال أنه نفي إلى أحد المدن عن طريق السجن ، أنظر ، عبد الواحد المراكشي (ت 647هـ) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،تح ،محمد سعيد العريان ، دار الهيئة ، القاهرة ، 1963م ، ص 343 .

[4] عبد الحميد حسين أحمد السامرائي ، المرجع السابق ، ص 9 .

[5]**مسوفة**: هي قبيلة ذات أهمية كبيرة نظرا لموقعها الجغرافي الهام في الغرب حيث سيطرت على تجارة الذهب بطريقة ممتازة، أنظر إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في تاريخ المغرب والأندلس، دار الطليعة،ط1، بيروت، 1998،ص17.

[6]**صنهاجة**: تعد من أهم القبائل البربرية وذلك نظرا لعددها ومكانتها وهذا ما يؤكده العديد من المؤرخين على اعتبار انهم يمثلون ثلث سكان المغرب، أنظرأبن خلدون(ت808هـ/1406م)،العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العلاب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6،مر،سهيل زكار،دار الفكر، بيروت لبنان ،1431هـ/2000م،ص 152.

امرأة من أهل بيته تسمى غانية ،فأنجبت يحي ومحمد و تربيا في رعاية يوسف ابن تاشفين ، عرف محمد ويحي فيما بعد باسم بني غانية نسبة إلى أمهم غانية ،إن هذه التسميات من حيث نسبة الرجل إلى أمه كانت معروفة عند المرابطين [1].

لأن الرجال كانوا يتزوجون كثيرا لذلك نسب الأولاد إلى أمهاتهم تمييزا لبعضهم عن البيت الواحد[2]، وكانوا يمدون بصلة القرابة إلى بني تاشفين أمراء المرابطين،وفي عهد المرابطين قام بنو غانية بولاية دانية[3].

فامتلكوا جزر البليار[4] وميورقة[5] ويابسة[6] ،واستقل محمد ابن غانية وحكم هذه الجزر وأقام فيها،فقد كان بنو غانية شوكة ضد الموحدين[7] فالتزموا منهج السنة و الدعاء للخليفة العباسي في بغداد، فمن أشد الفتن الداخلية التي واجهها أبو يوسف يعقوب المنصور فتنة بني غانية في افريقية ، حيث انضمت إليهم قبائل العرب و قبائل أخرى ،فقد كانوا يتخذون من الصحراء ملاذا لهم كلما زاد الخناق عليم من طرف الموحدين ،فكان لخروج علي ابن إسحاق من جزيرة ميورقة قاصدا مدينة بجاية في حشود كبيرة من أتباعه فسير أموره ونزل بقلعة بني حماد فملكها وملك جميع ما فيها[8].

---

[1] هشام أبو رميلة، المرجع السابق،ص 144.

[2] عبد الواحد المراكشي ، **وثائق المرابطين والموحدين**،ط1،تح،حسين مؤنس،مكتبة الثقافة الدينية مصر،1997م.ص152.

[3] **دانية**:مدينة عظيمة من أوائل الخامس من شرق الأندلس،من عمل بالنسبة الى الغرب منها أنها كثيرة الخيرات،أنظر ياقوت الحموي، المصدر السابق ،ج2،ص 229.

[4] **جزر البليار**:يطلق حاليا على مجموعة من الجزر في غرب البحر المتوسط حيث يشكل أرخبيلا يغطي مساحة كبيرة تصل الى 4900كلم تتكون من العديد من الجزرالتي تتميزبموقع استراتيجي هام،انظر ،مؤلف مجهول(من القرن6هـ/12م)الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون بغداد العراق،(دت)، ص21.

[5] **ميورقة**:يحتوي محيطها على خلجان عديدة يحوطها على مدار الشاطئ سياج صخري كما أنها مدينة ضخمة معظم سكانها من القطلان، أنظر ، محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417هـ/1998م،ص124.

[6] **يابسة**:هي جزيرة نحو الأندلس في طريق من يقلع من دانية في المراكب يريد ميورقة فيلقاها قبله وهي كثيرة الزبيب بها ينشأ أكثر المراكب لجودة خشبها،أنظر ، ياقوت الحموي ، المصدر السابق،ج5،ص 424.

[7] انظر الملحق ، رقم 03 ص

[8] ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبارا لأندلس والمغرب، "قسم الموحدين"**، ط1، ت،محمد إبراهيم الكتاني، دار الغرب ، بيروت، لبنان،1406هـ/1985م.ص 175.

وبالتالي فقد استولى بنو غانية على قلعة بني حماد[1]،و ما جاورها من القلاع ثم تمكن علي بن إسحاق[2]من الاستيلاء على إفريقية بما في ذلك قفصه ،وتوزر ثم مازونة وملیانة[3]، ماعدا تونس[4] والمهدية[5].

و يذكر صاحب كتاب "الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية" أنه في سنة583هـ/1187م،تحرك علي بن إسحاق بن غانية الميورقي إلى افريقية وملك أكثر البلاد ثلاث سنين[6]".

فالتزم بنو غانية منهج السنة والدعاء للخليفة العباسي في بغداد، وكانت من أشد الفتن الداخلية التي واجهها أبو يوسف يعقوب المنصور، في افريقية حيث انضمت إليهم بعض العرب و قبائل أخرى فقد كانوا يتخذون من الصحراء ملاذا لهم ،كلما زاد الخناق عليهم من طرف الموحدين[7] ، فكان لخروج علي بن إسحاق من جزيرة ميورقة قاصدا مدينة بجاية في حشود كبيرة من أتباعه فسير أموره و نزل بقلعة بني حماد فملكها وملك جميع ما فيها[8]

2_إستيلاء بنو غانية على بجاية والمغرب والأوسط:

---

[1] **قلعة بني حماد**:هي من أحصن القلاع وأعلاها،أنظر:شهاب الدين أحمد بن عبدا لوهاب النوبري(ت733هـ)،نهاية الأرب في فنون الأدب،ج4،تح :عبدا لمجيد ترجيني،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ص117.

[2] **علي ابن إسحاق** : أصله من جزيرة ميورقة فقد حكمها جده محمد بن علي بن غانية ، منذ قيام ثورة الموحدين ، أنظر ، السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 28 .

[3] .**مليانة** : هي مدينة كبيرة بناها الرومان فوق جبل مرتفع يبعد أربعة عشرة فرسخا من شرشال في داخل البلاد كثيرة الوديان و الجبال و الينابيع يحيط بها أسوار قديمة عالية حصينة و بها قلعة كبيرة ، أنظر ، مار مول كارباجال ، افريقية ،ج 2 ، تر ،محمد حجي و محمد زينبر و محمد الأخضر و آخرون ،مطبعة المعارف ، الإسكندرية ،1408 هـ 1409هـ 1988م 1989م، ص 359.

[4] **تونس** : هي مدينة قديمة البناء لها صور عظيم وبها جامع متقن البناء و دار للصناعة ، أنظر : أبو عبد الله محمد بن أحمد الشماع ، الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية ، تح :طاهر بن محمد المعموري ، الدار العربية للكتاب ، 1984م،ص36 .

[5] **المهدية** : بناها عبد الله الشيعي سنة 300هـ يحيط بها البحر من ثلاث جهات يفصل بينها و بين القيروان 60 ميلا تقريبا , أنظر , الحميري , المصدر السابق ص 561 .

[6] أبو العباس احمد بن علي بن الخطيب بن قنفذ القسنطيني، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تح،محمد الشاذلي النفير وعبد المجيد التركي، الدار التونسية الأسكندرية،1968، ص103.

[7] السيد عبد العزيز سالم،**تاريخ المغرب في العصر الاسلامي** ، مؤسسة شهاب الجامعة ، الإسكندرية ، ص716.

[8] ابن عذارى المراكشي ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب** ، **قسم الموحدين** ، تح :محمد إبراهيم الكتاني ،(ط 1)، دار الغرب ، بيروت لبنان ،1406 هـ ، 1985م ، ص175.

إن المصادر متفقة عن بداية خروج بني غانية قاصدين بها مدينة بجاية وهي سنة 580هـ 1184م وهذا ما ذكره المراكشي حيث أقر بخروج الميرقيون أي بنو غانية من جزيرة ميورقة قاصدين مدينة بجاية فملكوها وأخرجوا من بها من الموحدين [1]، وهذا ما نجده أيضاً عند ابن الأثير [2]، أما الاختلاف فنجده عند بن أبي زرع الذي يرى أن دخولهم كان في صفر سنة 581هـ ، 1185م[3].

كما أن ابن عذارى المراكشي قد ذكر أسبابا عديدة لمهاجمة علي بن إسحاق بجاية على اعتبار أنه قصد مدينة بجاية حين راسله جماعة من أعيانها يدعونه إلى أن يملكها ولو لاذلك لم يجرؤ على الخروج وأيضا كون الموحدين بالأندلس وسماعه خبر موت أبا يعقوب وانشغالهم ببيعة أبي يوسف المنصور الموحدي فظن أن الأمر سيضطرب وأن الخلاف سينشأ ، فكان هذا أيضا ما أعانه على الخروج ولولا هذه الأسباب التي ذكرت لما خرج علي بن إسحاق ،وأيضا من الأسباب التي دفعته إلى الاستيلاء على بجاية هو الاتصال المباشر بأهل المدينة عن طريق التبادل التجاري عن كثب وهذا ما أدى إلى تعاون بني غانية مع خصوم الموحدين في المنطقة من القبائل العربية مثل بني هلال [4].ففكر علي بن يحي ابن غانية في أن يخرج بأسطوله من أجل الإغارة على المدن الإفريقية ، فيفتح بذلك جبهة جديدة أمام الموحدين ، كما أن تفكيره هذا كان ذكيا نوعا ما لان افريقية كانت بعيدة ن قلب الدولة الموحدية ، على اعتبار أن نواحيها كانت عامرة بالعرب الهلالية التي كانت مستعدة دوما إلى الاشتراك في أي عمل غرضه السلب و النهب [5].

فركب علي بن إسحاق البحر في اثنين و ثلاثين قطعة من أسطولهم و أقلع إلى بجاية و طرقها على غفلة[6]، فقد رافقه أخوه يحي الذي صنع معه العجائب في افريقية ،أما أخوهما محمد فخدم دولة

---

[1] ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ، ص342.

[2] **ابن الأثير** :هو أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد لشيباني المعروف بن الأثير الجزري الملقب بعز الدين (ت 630هـ) ،**الكامل في التاريخ الجزء 10** ،راجعه محمد يوسف الدقاق ،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،ص581.

[3] أبي الحسن علي بن عبد الله بن أبي زرع الفاسي ،**الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس** ، د ط ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط ، 1972م ،ص15.

[4] عبد الحميد حسين أحمد السمراني ،المرجع السابق ،ص 09 .

[5] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 225 .

[6] عبد الرحمان بن خلدون ، المصدر السابق ، ص 254 .

الموحدين[1]، فقد كان القائم على الحكم في جزر البليار في ذلك الوقت إلا أن إخوته عزلوه و رفضوه بسبب دخوله في طاعة الموحدين و الانطواء تحت حكمهم [2]كما أن طموحاتهم وصلت بهم إلى الخروج بحركة مقاومة للموحدين في الجزائر الشرقية وتونس[3]،حيث أقام ببجاية سبعة أيام فحطب ودعا للعباس ولما بلغ الخبر إلى أمير المؤمنين يوسف يعقوب المنصور الموحدي خرج بالموحدين قاصدا مدينة بجاية لأنه أدرك خطورة هذه الحركة لا سيما و أنه سمع بتحالف بني غانية مع قبائل متعددة[4]،فقرر هذا الأخير الخروج كما أن القائد أحمد الصقلي توجه مع أسطول بحري إلى بجاية بعد أن اصطدموا مع ابن غانية بمعركة بحرية ،دمر خلالها أسطول بني غانية وكان ذلك سنة571هـ-1175م،ففر يحي بن غانية إلى أخيه علي بن إسحاق وهو ما يزال يحاصر قسنطينة فقد كانت المدينة قد استنزفت كل وسائل الدفاع و أشرفت على الاستسلام و السقوط،ولما وصلت هذه الأخبار إلى ابن غانية وما حل بجيشه و أسطوله،خشي من إدراك الموحدين له فترك حصار قسنطينة مع أخيه وفروا إلى الصحراء متوجهين إلى[5]بلاد الجريد[6].

فقد تصدى أبو يوسف يعقوب المنصور لبني غانية في حزم،و أنزل بهم هزيمة قاصية في شعبان سنة 583هـ-1187م وهرب علي بن غانية وحلفاؤه و استراح أبو يعقوب من شرهم.فقد كان حلفائه يتكونون من العرب الغز أو الاغزاز وهم المعروفون في تاريخ مصر و الشام المماليك أو الترك في الصحراء[7].

3-ردود فعل الدولة الموحدية:

---

[1]أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم القيرواني(ابن أبي دينار)،**المؤنس في أخبار افريقية وتونس**،ط1،المطبعة التونسية،1286م،ص115.

[2]علي محمد الصلابي ، دولة الموحدين ، المرجع السابق ، ص 168 .

[3]شوقي عطا الله الجمال،**المغرب العربي الكبير**،ط1،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،1977م،ص22.

[4]ابن الأثير، المصدر السابق، ص137.

[5]علي قنبر الياس،**أسرة بني غانية ودورهم السياسي والعسكري في التصدي لدولة الموحدين في المغرب و الأندلس**،مجلة ،ص100.

[6]**بلاد الجريد**:سميت بذلك لكثرة النخيل بها،وهي أخر بلاد افريقية من طرف الصحراء،أنظر:الاستبصار في عجائب الأمصار ،لكاتب مراكشي من القرن (12هـ)،تع:سعد زغلول عبد الحميد،دار الشؤون الثقافية ،العراق بغداد،ص150.

[7] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص226.

لقد كان غزو بنو غانية ببجاية مفاجئة للجميع، فالدولة الموحدية، ذات الحدود المترامية الأطراف والجيوش الجرارة، والتي كان الكل يطلب ودها يخشى غضبها حتى من الشرق الإسلامي وحتى الجمهوريات الإيطالية والنصرانية[1].

فإذا كتلة من الناس لا يحتسب لهم حساب يغزون هذه الدولة في عقر دارها، فلما بلغت هذه الأنباء الخليفة ألموحدي ولم يكن قد انقضى على توليه الحكم سوى 5أشهر فكان لزاما عليه أن يتحرك ليتدارك الموقف قبل استفحاله من جهة أو يثبت كفاءته وحزمه من جهة أخرى، أقام المنصور في الحال بتجهيز حملة برية قوامها 12ألف جندي جعل على الأسطول طلبة خلفهم بالنظر في تهيئته وإصلاح حاله في أقرب الآجال، وكان من دهاء الموحدين أنهم أرسلوا إلى أهالي المدن رسائل يدعونهم بالأمان والصفح فكانوا كلما دنو من البلاد إلا ودسوا جواسيس بالرسائل، فلما أمر الأهالي أنهم قد أمنوا من عقاب الموحدين وثبوا من كان عندهم من بني غانية، ففي الجزائر وثب الأهالي على حامية بني غانية وقبضوا على عاملهم يحي بن طلحة وترصدوا لمن حاول الفرار منهم وقبضوا على الكثير منهم في الجبال والمضايق، ثم ما لبث أن وصل الأسطول فدخلها [2].

وبلغ ما حدث في الجزائر عامل بني غانية على مليانة فحاول أن يفر تحت جنح الظلام لكن أهلها اقتفوا أثره فلحقوا به، وكان قد استجار ببعض القبائل هناك فأجاروه واستماتوا في القتال معه فلم يقبضوا عليه إلا بعد معركة طاحنة، أما بجاية لما وطئت أقدام بني غانية لأول مرة في إفريقية فقد طبق الموحدون فيها نفس الأسلوب مع المدن السابقة، فأرسلوا بكتب الأمان والصحف فما هي إلا أن لحق الأسطول حتى ثار الأهالي على بني غانية وفتحوا الأبواب لجيوش الموحدين وعمت حالة من الفوضى العارمة وكثر السلب والنهب ولم يعد النظام ،حتى أمر قائد الأسطول الموحدي بقتل كل من يثبت عليه السلب والنهب، ومع أن الموحدين أعطوا الأمان إلا أنهم قاموا بعمليات انتقامية ضد كل تعاون مع بني غانية في بجاية [3].

ثانيا :علاقة قراقوش بالموحدين:

---

[1]واعظ نويوة، **أثر ثورة بني غانية على الدولة الموحدية(580هـ/1180م–633هـ/1235م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، إشراف مبارك بوطارن ،الجزائر، 2008/2007،ص20.

[2]واعظ نويرة ، المرجع السابق،ص20.

[3]نفسه،ص21.

التعريف بقراقوش:

هو شرف الدين قراقوش ألغزي من موالي صلاح الدين يوسف بن أيوب الكردي صاحب مصر فقد تمكن من السيطرة على طرابلس وما جاورها[1]وحتى تتبين العلاقة بين قراقوش و الموحدين علينا أن نوضح العلاقة الحقيقية بين قراقوش و صلاح الدين الأيوبي ،فان ابن خلدون يعلل اتصال شرف الدين قراقوش بابن غانية بأن صلاح الدين الأيوبي أمره بذلك حسب طلب الخليفة العباسي إذ أن ابن غانية كان يدعو للعباسيين . [2]

فالموحدون يتطاولون في الطموح لغزو بلاد المشرق وأن خطوتهم الأولى كانت البداية المصرية وبالتأكيد كان الأيوبيون على دراية بذلك ،لذلك أرادوا أن يأخذوا زمام المبادرة منهم فقاموا بتكليف بعض كبار شخصياتهم من أمثال شرف الدين قراقوش ،حيث أمر بالتوجه إلى المغرب لإيجاد مراكز نفوذ لهم،فكونوا بذلك خط دفاعي أول في وجه أطماع الموحدين، ففي هذا الصدد يقول ابن عذارى المراكشي "وفي أيام يعقوب ورد علينا بالمغرب أول من وردها من الغز ، وذلك في آخر سنة 574هـ 1178م،و مازالوا يكثرون عندنا إلى آخر أيام أبي يوسف " [3]وصل عبد المؤمن بن علي إلى المهدية عام 556هـ 1160م فقد رافقه الحسن بن علي الصنهاجي حيث وفد إليه أبو يحي ابن مطروح فأكرمهم ،ثم بعد ذلك انصرف عبد المؤمن إلى المغرب وولى على افريقية [4]ولده أبا إسحاق[5].

سار شرف الدين قراقوش إلى قلب ولاية طرابلس ، و دعا للسلطان صلاح الدين الأيوبي و ابن أخيه تقي الدين عمر نائب صلاح الدين حيث زحف بهم إلى زويلة التي يحكمها بني الخطاب فقام بقتل محمد ابن الخطاب آخر أمراء هذه الأسرة ، و تولى حكمها باسم صلاح الدين ، ولم يزل

---

[1] أبو العباس الناصري، **الإستقصا لأخبار المغرب الأقصى "الدولتان المرابطية والموحدية"**،ج2،تح،جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب المغرب، 1954م،ص144.

[2] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص398 .

[3] ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ،ص 177 .

[4] **افريقية**: قال قوم أنها افريقية أي صاحبة السماء و قال آخرون سميت افريقية لأن افر يقس ابن أبره بن الرايش غر نحو الغرب حتى انتهى إلى طنجة ،في أرض البربر و لذلك سميت باسمه و يحدها من برقة شرقا إلى طنجة الخضراء غربا ، أنظر :أبو عبيدة البكري(ت 487هـ) ،المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب ،دط، دس، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ص21.

[5] ابن عبد الله محمد ابن إبراهيم المعروف بالزركشي ،**تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية** ، تح :محمد ماضو ،ط2 ،المكتبة العتيقة ، تونس ،1966م ، ص 12،13.

يفتح البلاد إلى أن قويت شوكته [1]،ثم سار إلى فزان فافتتحها و قضى على دولة الهواريين القائمة بها فقد كانت زويلة مقر ملكهم و خطب فيها لصلاح الدين الأيوبي و ابن أخيه تقي الدين [2]، و قوي أمر قراقوش تباعا فسار إلى جبل نفوسة فاستولى عليها و استخلص منها أموالا عظيمة حيث فرقها على جميع حلفائه من العرب[3].

ثم وفد إلى شرف الدين قراقوش مسعود بن زمام أمير بن رياح فقد كان من الخارجين على بني عبد المؤمن ،حيث انضم إليه بجميع قواته فضربا بقواتهما المشتركة حصار حول طرابلس فاستولى عليها بأسر أميرها ، و ذاع صيته و اشتد ساعده و هرعت طوائف العرب من كل فج إلى لوائه ، و ملك قراقوش كثيرا من أنحاء افريقية [4] ، ماعدا المهديةو قفصه وتونس ،و نتيجة اجتماعهما انضمت إليهم العديد من القبائل الأخرى و كذلك الترك الذين كانوا قد دخلوا من مصر مع شرف الدين قراقوش ،فكثر جمعهم و قويت شوكتهم ، فلما اجتمعوا بلغت عدتهم مبلغا هائلا و كلهم هدفه الأسمى الإطاحة بالدولة الموحدية [5]،حيث أوغل شرف الدين قراقوش في البلاد الإفريقية و استولى على الكثير منها ،كما حارب عسكر ابن عبد المؤمن بالقيروان وتمكن من ملك ما كان بيد إبراهيم عندما فر هذا الأخير إلى عبد المؤمن و قام بخدمته [6].

2_ علاقة قراقوش بالموحدين :

أقلقت المنصور الأنباء الواردة من مراكش عن تحالف بنو غانية مع شرف الدين قراقوش و سقوط أغلب المدن المهمة على يدها كقفصه ، فقرر المنصور أن يسير حملة برية يقودها بنفسه هذه المرة ، وكان مما استنفر المنصور أكثر هو أخبار العبث و الفساد الذي انتشر في كل مكان على أيدي

---

[1] عبد الحميد حسين أحمد السامرائي ، المرجع السابق ، ص 11.

[2] **تقي الدين** : هو ابن أخ صلاح الدين الأيوبي يقال أنه أرسله للقيام ببعض الأعمال في المغرب فامتنع وذلك حسب آراء المؤرخين المختلفة ، أنظر ، عز الدين عمر أحمد موسى ، المرجع السابق ، ص 21 .

[3] محمد عبد الله عنان مرجع السابق ،ص155.

[4] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق ، ص 156.

[5] ابن الأثير، المصدر السابق ، ص581.

[6] شهاب الدين ابن عبد الحكم المعروف بابن شامة (ت 665هـ) ، **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**،،تع :إبراهيم شمس الدين ، ط1 ،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1422هـ 2002م ،ص66.

الأعراب ، فأرسل إلى الولاة يأمرهم بإصلاح الطرقات ، وابتدأ الجيش مسيره أولا إلى الرباط حيث التقى يعقوب المنصور بولاة الأندلس و المغرب و أعطى لهم تعليمات حول سير الأمور أثناء غيابه،

ومما يلاحظ أن المنصور أعرض عن اصطحاب العرب هذه المرة و لما بلغ علي بن غانية بقدوم المنصور سار إلى تونس وحاصرها ابتغاء الاستيلاء عليها وحرمان الموحدين من أي قاعدة عسكرية غير أنه فشل، ولما وصل الخليفة إلى قسنطينة أخذ ابن غانية يعد العدة للحرب،و بدأ بجمع جيشه من عرب وموارقة وأغزاز قراقوش و أتباعه،وكان رأي الخليفة الم وحدي أن يبادر فور اللقاء بابن غانية غير أن شيوخ الموحدين أشاروا إليه بالسير أولا إلى تونس ليرتاح الجيش فمال المنصور إلى رأيهم وسار الجيش الموحدي إلى تونس حيث وصلوا في صفر 583هـ/مارس1187م[1].

3_ معركةالعمرة:

جهز المنصور جيشا قوامه 6ألاف جندي وجعل عليه يعقوب بن أبي حفص و هو ابن عم له وعمر بن عبد المؤمن ومعه عمر ابن أبي زيد وعلي ابن الربرتير[2]،غير أن هذا الجيش بدأ يعاني منذ الوهلة الأولى من الانقسام، إذ يروي ابن عذارى أن الجيش وصل إلى ميدان المعركة متعبا وأنه لما تراءت الفئتان تشتت الآراء و كثر التواكل و الالتواء، فما إن تقدم الجناح الذي يقوده علي ابن الربرتير حتى أمطرته سهام العرب فمزقته[3]،وقعت هذه المعركة في عمرة بأحواز قفصه يوم الجمعة منتصف الربيع الآخر سنة 583هـ /1187م [4]، وأصيبت جملة من أعيان الموحديين و تخاذل باقيهم و عظم الكرب و غشي الليل فتفرق الناس و استسلموا و اشتغل عددهم بالسلب و النهب و قبض على أبي الحسن و كثر الضرب و الطعن و انتهت بفشل الحملة فتبدد جند المنصور و انهزموا هزيمة شنعاء[5].

4_موقعة الحمة:

---

[1] واعظ نويوة ، المرجع السابق،ص27.

[2] **هو أبو الحسن علي ابن الربرتير** وهو قائد رومي كانت له مكانة مرموقة في الأندلس الى جانب تاشفين ابن على ضد المرابطين ، أنظر ابن عذارى ، المصدر السابق،ص18.

[3] نويوة، المرجع السابق،ص27.

[4] ابن عذارى المصدر السابق،ص180.

[5] الحميري، المصدر السابق، ص114.

تعتبر المواجهة الثانية بين الطرفين و كانت لهزيمة الموحدين في سهل عمرة وقع مؤثر في نفس الخليفة المنصور الموحدي الذي قرر أن يشارك بنفسه في خوضه لمعركة أخرى ضد خصومه ، و سار المنصور بقواته صوب الحملة فنشبت المعركة بين الطرفين بالقرب من القيروان في 9 شعبان 583هـ / 1187م[1]

وسار الموحدون جنوبا حتى وصلوا إلى قابس ،ولما وصل أصبح المنصور على بعد فرسخين من الحمة سارع المنصور إلى منازلة العرب المتحالفين مع ابن غانية ، و اعتنقوا ديارهم ونكلوا بهم عقابا لهم ، ثم نزل بالجيش في الحمة و طلائع العدو تظهر من حين لآخر فقرر المنصور أن يقود المعركة بنفسه تفاديا لأي أخطاء مثل معركة عمرة حتى أن بعض الوزراء حاولوا نهيه عن قيادة المعركة بنفسه إلا أن المنصور الموحدي أبى ذلك فرتب القبائل في موضعها و قدم عليها قرابته من الأشياخ و الأشداء من رجاله و استعد للقاء الحاسم[2].

أما ابن غانية فقد عسكر في موضع حصين بالقرب من ألحمة فقد أدرك المنصور الموحدي بدهائه أن العرب الذين خذلوه في معركة عمرة و ركنوا إلى الفرار قد يخذلون ابن غانية أيضا ،ثم أرسل المنصور كل قواته و بدأ حينئذ سير المعركة الحقيقية و دارت الدائرة في النهاية على الملثمين ، حتى كان الموحدون يفنونهم و أدرك ابن غانية و قراقوش أنهما يقودان معركة حاسمة ففروا إلى توزر، أما المنصور فسعى إلى الاستفادة من نصره فسار إلى قابس و كان قراقوش قد جعل فيها أهله فضيق الموحدون عليم الخناق و الحصار فعرضوا الاستسلام مقابل الأمان و أمنهم المنصور الموحدي على أنفسهم فقط[3].

5_معركة قفصه :

توجه المنصور إلى قفصه ،فنزله أياما حتى نزلوا على حكمه ،وأمن أهل البلاد والعرب أصحاب قراقوش حين انضموا إلى قفصه فدخلوا إلى البلاد، فتغافل عنهم قراقوش وأصحابه وخلى سبيلهم فحاصرها حصارا شديدا إلى أن خرج إليها أهلها راغبين في العفو فشارطهم على تأمين أهل البلاد في

[1] نفسه،ص115.

[2] نويوة، المرجع السابق،ص ص 29 30.

[3] نفسه،ص 30.

أنفسهم خاصة وتبقى أملاكهم في أيديهم و جميع ما عندهم من الحشود و الغرباء ، ويتنازلون على الحكم فوق الاتفاق على ذلك[1].

وهو تحت أسوار قفصه وصله خطاب من قراقوش يعرب فيه عن خضوعه و رغبته في توحيد[2]، وخرج جميعهم في البلد من أصله و غيره حتى لم يبقى فيه إلا النساء فميز أهل البلد و أمرهم بالرجوع إلى بلدهم و بقي من كان به من الغرباء و الحشود و الجنود و قتل سائر الملثمين فمن كان معهم من الحشود و قام بتهديم أسوارها وما إن انتهت عدة الجيش الموحدي حتى سار المنصور إلى قفصه،ثم أحاطها بالمنجنيقات من كل مكان وأخذ يدك أسوارها دكا حتى حركت سور المدينة ونجح الموحدون في ردم جهة الحفير المواجهة لثغر السور،ولكنهم لما حاولوا الدخول منها إلى المدينة واجههم أهلها بوابل من الحجارة مستفيدين من علو موقعهم وانخفاض موقع الموحدين فارتد الموحدون خائبين، لكن المنصور عزم على معاودة الهجوم من الغد[3].

أما عن تاريخ هذه الغزوة فإن رسالة يعقوب المنصور التي وجهها من قفصه إلى الطلبة والأشياخ بمراكش يخبرهم بفتح قفصه المؤرخة في583هـ-1117م[4]،

ثالثا :علاقة قراقوش ببني غانية:

بعد أن تمكن الموحدون من استعادة الجزائر[5] و بجاية [6]، وبقية المدن الكبرى فرفع بنو غانية الحصار عن قسنطينة و تقهقروا إلى بلاد افريقية ،و ما إن وصلوا إلى إحدى المناطق حتى علموا أن شرف الدين قراقوش نز ل بقواته الكثيرة إلى الحافة ، فقاموا بمراسلته و اجتمعوا و إياه عند حافة

---

[1] الإدريسي ، المصدر السابق ، ص 580 .

[2] نويوة، المرجع السابق،ص30.

[3] فلة شرايطي، المرجع السابق،ص 48.

[4] محمود مقديش، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار** ، تح، علي الرازي، ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1988،ص 508.

[5] **الجزائر** : هي مدينة عامرة بالمغرب الأوسط تقع على ضفة البحر المتوسط ، أنظر ، الإدريسي ، المصدر السابق ، ص 114 .

[6] **بجاية** : هي عبارة عن مدينة بالمغرب الأوسط بها كثير من الصناع وهي عامرة بأهل الأندلس ، أنظر : الإدريسي ، ص 116.

البهاليل [1]، وتم الاتفاق بين الطرفين على التحالف ضد الموحدين ، وأن يساعد كل منهما الأخر كما تم الاتفاق بينهما على تقسيم البلاد بينهم[2]،فقد زحف بنو غانية إلى قفصه و استولى عليها ، و حاصر توزر و لكنها استعصت عليه فتركها ،و مضى إلى طرابلس حيث قابل قراقوش ألغزي المظفري و اتفق معه على التحالف ضد الموحدين ،و استمال ابن غانية قبائل بني سليم من العرب ومن جاورهم ببرقه و اجتمع إليه من كان محرضا عن طاعة الموحدين من قبائل بني هلال ، فمضى إلى بلاد الجريد و افتتح الكثير من حصونها و أقام الدعوة العباسية فيها ، كما افتتح شرف الدين قراقوش قابس و بلغ ابن غانية أن أهل قفصه جعلوا طاعته ،فحاصرها و ظاهره قراقوش في استرجاعها ثم رحل ابن غانية إلى توزر و افتتحها أيضا[3]،بعد عناء كبير و ذلك عام (582هـ 1116م) ،ثم بعد دلك قصد جزيرة باشر بالقرب من تونس، ولكن يبدو أنه أخفق في الاستيلاء عليها فقصد مدينة قفصه فحاصرها و استولى عليها بمساعدة أهلها ،ثم توجه إلى قابس مفتتحا إياها جاعلا منها دار لإقامة أهله و في الوقت نفسه استولى شرف الدين قراقوش بمعاونة بعض العرب من بني دياب على جبل نافوسة [4].

فبعد قدوم شرف الدين قراقوش على عهد صلاح الدين الأيوبي تمكن بالتحالف مع بني غانية من فلول المرابطين في جزيرة ميورقة[5]من انتزاع معظم افريقية من أيدي الموحدين و لمواجهة هدا الخطر قام أبي يعقوب يوسف المنصور الموحدي بتكليف ابن عمه السيد أبي يوسف يعقوب بن أبي حفص الذي قاد الحملة ضد شرف الدين قراقوش و حلفائه فالتقى الجمعان بسهل عمره بالقرب من قفصه في الخامس من ربيع الأول عام (583هـ 1187م) [6]، فأمطر ابن غانية الموحدين بوابل من السهام ،

---

[1] **البهاليل** : هي مدينة صغيرة على منحدر الأطلس المواجه لفاس ، كما يوجد بالقرب منها ممر جبلي تشقه طريق نوميديا ، وفي الجبل عدد من الجداول يخترق أحدها مدينة البهاليل ، أنظر : حسن بن محمد الوزان الفاسي ، ج 1 ، تر، محمد حجي و محمد الأخضر ، ط 2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 1983م ،ص 363 .

[2] عبد الحميد حسين أحمد السامرائي ، المرجع السابق ،ص12.

[3] ابن خلدون ، المصدر السابق ،ص256.

[4] أمين توفيق الطيبي ،**دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس** ، ج2 ، الدار العربية للكتاب ،تونس ، 1997م ،ص 93 .

[5] **ميورقة** : يحتوي محيطها على خلجان عديدة ، يحوطها على مدار الشاطئ سياج صخري ، كما أنها مدينة ضخمة معظم سكانها من القطلان ، أنظر : محمد عبد الله عنان ، الآثارالأندلسية الباقية في اسبانيا و البرتغال ، ط2 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،1417هـ 1998م ، ص124.

[6] السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 718 .

فظهر الاختلال و الانقسام بين الموحدين وكثر القتل بينهم و أصبح الفرق واضح بين الطرفين [1]، كما أن هناك اختلاف في موقعة عمرة حسب العديد من المؤرخين من أمثال : ابن الأثير الذي يضع الموقعة في شهر ربيع الأول سنة 583هـ 1187م و يضيف بعض المعلومات فيقول : و كان الوالي على إفريقيا حينها عبد الواحد بن عبد الله الهنتاني ، و هو بمدينة تونس فأرسل إلى المغرب يعقوب ....وكان ذلك سنة 583هـ "[2] ، إما ابن خلدون فيضع هذه الموقعة في سنة 582هـ 1186هـ و في ذلك يقول :" نازل علي بن غانية بلاد الجريد وتغلب على الكثير منها ،و بلغ الخبر باستيلائه على قفصه فخرج المنصور إليه من مراكش ، سنة 582 هـ 1186م ووصل فاس فأراح بها ....و نجا الباقون إلى تونس "[3]، كما يضيف ابن خلدون رواية لاتختلف كثيرا عن الأولى حيث وضع موقع سهل عمرة بقفصة سنة 588هـ 1192م ، فيقول :" ولما اتصل بالمنصور ما نزل بافريقية من أجلاب ابن غانية و قراقوش على بلاد الجريد نهض من مراكش سنة 588هـ .....ووصل إلى تونس "[4].

فهزم جيش الموحدين هزيمة نكراء على أيدي الأغزاز و الموارقة و وقع القائد الموحدي أبو الحسن علي بن الروبرتير في أسر الأغزاز أصحاب قراقوش [5]،وبالتالي فقد كان هدا الانتصار حاسما حيث فر الموحدون إلىقفصه و البعض الأخر فر إلى تونس ،فقد كان لسهل عمرة وقع مؤثر في نفس الخليفة المنصور الموحدي الذي سار بنفسه من تونس في رجب من عام 583هـ _ 1187م متجها صوب القيروان من ناحية الجنوب و حيث قام بإرسال كتاب إلى ابن غانية و حلفائه ينذرهم بوجوب الدخول في طاعته , لكن علي ابن غانية لم يكتف بالرد عليه بل اعتقل سفير الخليفة الموحدي [6]، كما قام بانتهاز فرصة ما أصاب الموحدين من أثار الهزائم السابقة و تفرق جيوشهم الغازية و جنوح الخليفة إلى أعمال الإصلاح و الإنشاء في ظل السكينة و الهدوء فقاموا بالعصيان و التمرد [7].

---

[1] هشام أبو رميلة ، **علاقات الموحدين بالمماليك النصرانية و الدول الإسلامية في الاندلس** ، ط1، جامعة النجاح ، عمان الأردن ، 1404هـ 1984م ، ص 157 .

[2] ابن الأثير ، المصدر السابق ، ص 211 .212 .

[3] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 244 .

[4] ابن خلدون ،المصدر السابق، ص 192 ، 193 .

[5] السيد عبد العزيز سالم ،المرجع السابق،ص719.

[6] خليل إبراهيم السامرائي و عبد الواحد دنون طه وناطق صالح , **تاريخ العرب و حضارتهم في المغرب و الأندلس**, ط 2 , دار الكتاب , بيروت لبنان 2000م , ص 275.

[7] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق ، ص 148 .

و ردا على ذلك قام المنصور الموحدي بإعداد جيش قاده بنفسه ضد أعداءه فانهزم تحالف تلك القبائل و الغز و العربان و ذلك سنة 583هـ1187م[1]، و بذلك فر ابن غانية و أفلت بنفسه مع صاحبه شرف الدين قراقوش و تمكن المنصور من استرجاع توزر وقفصة [2].

فبعد أن دخل قراقوش في طاعة الموحدين ودلك سنة 586هـ1190م ،خلع طاعتهم و استولى على طرابلس الغرب و تحالف مع يحي ابن غانية و أصبحت طرابلس وبلاد الجريد من جديد في أيديهم[3].

فبعد وفاة علي بن إسحاق بن غانية أل الحكم إلى أخيه يحي و ظل ممتنعا عن الطاعة مع غيره من العربان الأخرى فقد ظلوا مدة من الزمن وهم ثائرين في بلاد الجريد[4] .أما أبو يوسف فقد توجه نحو قابس وتمكن من افتتاحها و أخد منها أهل شرف الدين قراقوش و أولاده و حملهم إلى مراكش ، وتوجه إلى مدينة قفصه فحاصرها مدة ثلاثة أشهر و قطع أشجارها وخرب كل ما حولها ،فأرسل إليه أهلها يطلبون الأمان لأنفسهم ولأهلهم فأجابهم إلى دلك [5]، ثم بعد ذلك توجه إلى مراكش لأنه سمع بتخاصم بين أخيه وعمه فاستغل نصارى الأندلس الأمر و سيطروا على بعض المناطق في الأندلس مثل : "شلب " ، مما اضطر المنصور الموحدي إلى الخروج لمواجهتهم ، إما يحي ابن غانية فقد استغل الوضع هو الآخر وتمكن من السيطرة على بعض المدن [6].

أما سياسة الموالاة التي اتبعها شرف الدين قراقوش لم تستمر طويلا فسرعان ما أعلن العصيان على الموحدين من جهة ،والسيطرة على بعض المناطق التي كانت تحت حكم ابن غانية من جهة أخرى ، وهدا ما أدى بيحي ابن إسحاق ابن غانية إلى السير بقواته لقتال شرف الدين قراقوش و استرداد البلاد منه ، فخشي قراقوش لقاء ابن غانية و هرب إلى ناحية طرابلس ،فسار ابن غانية ورائه و انزل به الهزيمة ففر قراقوش عقب الموقعة إلى جنوبي طرابلس ، فانتهز هذا الأخير الفرصة و استأنف

[1] عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق ، ص 29 .

[2] عبد الحميد حسين أحمد السامرائي ،المرجع السابق ، ص13.

[3] السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ،ص 722.

[4] عز الدين أحمد موسى ، المرجع السابق، ص 30 .

[5] ابن الأثير، المصدر السابق ، ص370 .

[6] عز الدين أحمد موسى ، المرجع نفسه ، ص 31 .

زحفه للاستيلاء على طرابلس [1]، لكن هدا الأخير سرعان ما سمع بالخبر التحق بالجبال و توغل فيها ثم فر إلى الصحراء للاحتماء بها ، ولم يزل إلى أن تابعه ابن غانية وحاصره لمدة من الزمن ،وتمكن من القضاء عليه وقتله[2]، ثم وجه هذا الأخير أنظاره إلى بلاد افريقية مرة أخرى فلم يتيسر له شيء، فأصبحوا يعتصمون أحيانا في تلمسان [3]، و أحيانا في مناطق أخرى إلى أن توفي سنة 633هـ 1234م[4].

وفي ختام هذا المبحث نستنتج مجموعة من النتائج نوجزها في مايلي :

نستنتج أن العلاقات الحربية كانت ذات طابع عدائي تارة،وسلمية تارة أخرى مثل :"تحالف بني غانية مع شرف الدين قراقوش،ثم حدوث خلاف وعداء أدى إلى مقتله".

_وجود مراكز نفوذ موحدية مثل : بجاية وقفصه جعلها محط أنظار العديد من القبائل والأعراب : الأيوبيون،قراقوش،الاغزاز .

_شخصية شرف الدين ودورها في الإحاطة بالعديد من المناطق الإفريقية وذلك نتيجة سياستها الذكية المحنكة .

_توالي بنو غانية على مناصب الحكم من قائد لأخر لأن هدفهم واحد منذ النشأة والمتمثل في الإطاحة بالموحدين والسيطرة على مواقع المدن المهمة مثل : الجزائر وبجاية.

لكن رغم كل ذلك لا نزاع في أن دولة الموحدين تعتبر من الدول التي لها صدى في تاريخ الإسلام، فقد بلغت بتاريخ المغرب الذروة خلال العصور الوسطى، وتمكنت من تحقيق وحدته وحكمه بالفعل لفترة طويلة من الزمن ،ولحدود واضحة من طرابلس إلى المحيط، و من ساحل البحر المتوسط إلى مشارق افريقية ،هذا بالإضافة إلى ملكهم في الأندلس .

---

[1]هشام أبو رميلة ، المرجع السابق ، ص 170 .

[2]عبد الحميد أحمد السامرائي ، ص14 .

[3]**تلمسان** : يحدها غربا نهر ملوية و الوادي الكبير ، و صحراء نوميديا جنوبا ، فقد كانت مملكة تلمسان تحمل في القديم اسم قيصرية وذلك عندما كانت خاضعة لسيطرة الرومان ، أنظر حسن بن محمد الوزان ، وصف إفريقيا ، تر ،محمد حجي ومحمد الأخضر ، ط 2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 1983م ،ص 07

[4]حسين مؤنس، المرجع السابق ، ص 231 .

المبحث الثالث : العلاقات السياسية بين الدولتين الموحدية و الأيوبية

المطلب الأول: تعريف السفارة

المطلب الثاني: السفارة بين صلاح الدين الأيوبي و يعقوب المنصور

المطلب الثالث: أسباب رفض المنصور طلب صلاح الدين الأيوبي

المبحث الثالث :_العلاقات السياسية بين الدولتين الموحدية و الأيوبية_

عرفت العلاقات الموحدية الأيوبية بين صلاح الدين الأيوبي ويعقوب المنصور أهم السفارات في تاريخ الدولتين إذ أرسل صلاح الدين سفيره ابن المنقذ الى المغرب عام 586هـ/1190م، وقد أبرزت هذه السفارة أحداث تاريخية مهمة لما توضحه من علاقات داخلية وخارجية بينهما ، وبذلك يجب علينا أن نقف عندها حتى نتعرف على معناها لغة واصطلاحا، ومعرفة اهميتها في تاريخ الدول.

أولا: تعريف السفارة وأهميتها:

1.لغة:

يرى المقري[1]أن اسم السفر بفتحتين وهو قطع المسافة يقال ذلك إذا خرج للارتحال أو لقصد موضوع فوق مسافة العدوة سفرا، وقال البعض أقل السفر يوم وكان أصل أسفارهم يوما، يقبلون في موضع ويبيتون في موضع، ولا يتزودون ،والسفير هو الرسول المصلح بين القوم، والجمع سفراء

أما عند ابن منظور[2] فإن سفر بين القوم سفارة فهو سافر وسفير إذا سعى في الإصلاح، بينما يرى القلقشندي[3] في كتابه صبح الأعشى أن السفير هو الرسول والمصلح بين القوم، ويقول عثمان جمعة[4] سفير بين القوم سفارة، فهو سافر وسفير، إذا سعى في الإصلاح بين الناس، لأنه أزال ما كان هناك من عداوة وخلاف،والسفير على وزن فعيل بمعنى فاعل، والجمع سفراء وهو المصلح بين القوم، أما السفارة هي النيابة والرسالة وأصلها في اللغة: الإصلاح وتعني التوجه الى القوم للقيام بينهم بالصلح على وجه التحديد[5].

---

[1] احمد بن محمد بن علي الفيومي المقري،(ت770هـ)، **المصباح المنير**،(د ط)، مكتبة لبنان،1987م،1407هـ،ص 106.

[2] محمد بن كرم بن منظور(ت711هـ)،**لسان العرب**،مج3، تحقيق: عبدالله علي كبير و آخرون ،(د ط)،دار المعارف، القاهرة ،مصر،(د ت)ص ص 20،25.

[3] أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي ،**صبح الأعشى في صناعة الأنشا**،ج6،المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر،1333هـ، 1915م، ص 15.

[4] عثمان جمعة ضميرية، **السفارة والسفراء في الإسلام**،(د ط)،(د د)،(د ت)،ص 25.

[5] نفسه، ص 26.

وتطلق السفارة أيضا على مقام السفير، أي الدار التي تقييم فيها وتجمع على السفرات والسفرة هم الملائكة ، جمع سافر وهو في الأصل الكتاب، سمي به لأنه بين الشيء ويوضحه، ومنه قوله تعالى: "بأيدي سفرة كراما بررة"عبس15-16[1]،وقد أصبحت كلمة السفير لقبا من ألقاب التشريف في الدولة الإسلامية[2].

2/اصطلاحا:

من بين التعريفات الشاملة لسفارة هي عمل سفير الذي عرف أنه مبعوث الدولة ، وهي أيضا أرقى وأرفع أشكال البعثات الدبلوماسية [3]، في حال رأسها شخص برتبة سفير يعتمده رئيس دولة لدى دولة أخرى .و هي امتداد لأرض الدولة المعتمدة وجزء من اقليمها[4].

وفي الاصطلاح الفقهي: تستخدم كلمة سفارة ويراد بها في أبواب السير والجهاد بإفادة شخص معتمد للقيام بمهمة معينة وهي بذلك لا تخرج عن الاستعمال اللغوي، ويمكن تعريفها بأنها: بعث ولي الأمر لشخص معتمد من قبله الى جهة معينة لمباشرة مهمة معينة[5].

3/أهميتها:

وتعتبر أرقى وأرفع أشكال البعثات الدبلوماسية في حال رأسها شخص برتبة سفير يعتمده رئيس دولة لدى أخرى[6]،

ثانيا: السفارة بين صلاح الدين الأيوبي ويعقوب المنصور:

---

[1] **القرآن الكريم** برسم عثماني، نال شرف كتابته: الخطاط عثمان طه، دار الكتاب الإسلامي، ط3، دمشق، 1403هـ/1983م، **سورة عبس**، الآيتان15،16 .

[2] عثمان بن جمعة ضميرية، المرجع السابق، ص 26.

[3] **الدبلوماسية**: كلمة يونانية اشتقت من كلمة دبلوم أو دبلوم ومعناها طبق أو طوى أو ثنى ، أنظر: حنان أخميس: تاريخ الدبلوماسية، مقال،(د ط)، (د د)، (د ت)، ص 1.

[4] إيمان بومزبر ووردة رزاق لقرع، **دور السفارات في ظل التحولات الدولية الراهنة**، رسالة لنيل شهادة الليسانس، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، السنة الدراسية2012،2013م، ص 26.

[5] عثمان بن جمعة ضميرية: المرجع السابق، ص 26.

[6] حنان أخميس، المرجع السابق، ص 21.

شهد العالم الإسلامي دولتين كبيرتين ، الأيوبية التي كانت تتمركز في مصر والشام و الموحدية التي كانت تحكم الاندلس والمغرب. هاتان الدولتان هما وليدتا ردة الفعل الإسلامية تجاه الأوضاع المضطربة إثر انهيار دول الخلافة والإمارة[1].

لما وقف الأيوبيون في وجه الصلبيين، وقف الموحدون في وجه الإسبان ردحا من الزمن (539هـ،624هـ/1143م،1226م)،و استطاع إقامة دولة مغربية كبرى تشمل الأندلس والغرب والمغرب الأوسط وتونس، إلا أن ردة الفعل القوية التي أسهمت في خلق هاتين الدولتين ما لبثت أن أصيبت بإعياء واسترخاء فقد شهدت الدولتين صراعا داخليا عنيفا سهل للقوى المحلية المنافسة والقوى الغازية القضاء عليها[2].

فقبل وصول الإمدادات الفرنسية والإنجليزية توافدت بعض الإمدادات من الغرب الأوربي على الساحل الشامي، وقد أزعجت هذه الإمدادات صلاح الدين فهاجم قوات الملك لوزيجنان التي كانت تعسكر خارج عكا[3]، ولكن محاولات القوات الإسلامية في المراحل الأولى باءت بالفشل، وردت القوات الصليبية بالهجوم على مدينة عكا وعلى قوات صلاح الدين، ونجحت في مطاردة القوات الإسلامية، ولكن صلاح الدين تصدى لهم وأعادهم الى أطراف عكا وأنزل بهم خسائر فادحة، وأسر بعض قوادهم[4].

ولكن هذا النصر لم يغير كثيرا من الموقف، فقد وصلت أعداد كبيرة من الصليبيين على ظهر السفن ونجحت في إحكام الحصار على مدينة عكا من البحر، كما شددت القوات الصليبية خارج عكا الحصار على المدينة من البر[5]و كان من أمر أحداث الحملة التي قام بها قراقوش وما خلفته في نفوس الموحدين نحو صلاح الدين وكذا من خلال أحداث وقوف الخليفة الموحدي يعقوب المنصور على قوة الدولة المشرقية الجديدة الناشئة وسرعة اتساعها باسم الخلافة العباسية المنافسة، ومن ثم فإن

[1] محمد جابر الأنصاري، المرجع السابق، ص 24.

[2] نفسه، ص 24.

[3] **عكا**: اسم بلد على ساحل بحر الشام وهي من أحسن بلاد الساحل في أيامنا هذه وأعمرها وهي مدينة حصينة كبيرة الجامع ،أنظر، ياقوت الحموي ، المصدر السابق، ص 142.

[4] محمود سعيد عمران، **تاريخ الحروب الصليبية**، (د ط)، در المعرفة الجامعية، 2000،ص 150.

[5] نفسه، ص 150.

العلاقات السياسية بين الدولة المغربية العقيدة والدولة المشرقية الناشئة لم يكن لها أن تصفو لصالح العالم الإسلامي إلا بعد أن تبلغ الدولتان الحد الأقصى من جهودهما الحربية كالجهاد ضد الحركة الصليبية[1].

ونجد المجاهد المغربي يقوم بالحرب في الأندلس بالسم خلافته الخاصة أي خلافة الموحدين والأهم في موضوعنا أن صلاح الدين بعث أثناء تأهب لخوض معركته بسفارات الى حكام المسلمين يطلب منهم تأييدهم وكان من بين سفاراته سفرة وجهها الى الخليفة المنصور الموحدي [2].

وهذا ما يؤكده ابو شامة في كتابه [3]انه لما اشتد امر الفرنج على عكا أرسل الى ملك المغرب يستنجد به عليهم[4]ليقطع عنه مادته من جهة البحر[5] فكان الرسول إليه شمس الدولة ابن المنقذ[6].

فقد خرج بن منقذ من الاسكندرية متوجها الى المغرب فوصل الى افريقية في عام 586هـ/1190م، ثم واصل ابن منقذ مسيرته حتى وصل الى بجاية، وفي رجب من نفس السنة وصلت كتب أبي زيد والي افريقية وابي الحسن والى بجاية الى المنصور الموحدي تتضمن ما يشير الى وصول ابن المنقذ الى ديارهم[7]، فإنه قوبل مقابلة طيبة من ولات وعمال وممثلي يعقوب المنصور في إفريقية والمغرب وذلك لان المخاطبات وردت من الخليفة يعقوب المنصور الى ولات المغرب بتوسعة له في نزوله والاحتفال به[8].

---

[1] ابتسام مرعي خلف الله، **العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي(564هـ-936هـ/1130-1529م)**، شهادة دكتوراه ،جامعة الإسكندرية، دار المعارف،1405هـ-1985م،ص 156 .

[2] ابتسام مرعي، المرجع السابق ،ص 156.

[3] أبو شامة (ت665)، ج4 ،ص 111.

[4] ابن واصل ، **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**،ج2، المطبعة الأميرية، 1377هـ، 1957م ص66.

[5] أبو شامة، المصدر السابق ،ص 111.

[6] **ابن المنقذ:** هو الأمير أبو الحارث عبد الرحمن بن مرشد بن علي بن منقذ بن نصر بن منقذ ابن أخي أسامة بن منقذ الشام المشهور ولد في شيرز سنة523هـ، وتوفي بالقاهرة سنة 600هـ ، أنظر، ابن شامة، المصدر السابق ،ص 111.

[7] ابتسام مرعي ، المرجع السابق، ص 186.

[8] جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص 96.

على أن يستقر بمدينة فاس[1]التي أبهرته بجمالها وكبر حدائقها[2]، انتظارا لوصول الخليفة الذي كان آنذاك ببلاد الأندلس لغرض الجهاد وكان على رأس المسؤولين المكلفين بمصاحبة ابن المنقذ الشاعر الفاسي أبو العباس الجراري[3]،وقدم الخليفة المنصور الموحدي الى مدينة فاس في أول محرم 588هـ/يناير1192م، وستدعى سفير صلاح الدين فقابله على اختصاص وانفراد فدفع له ابن منقذ كتاب صلاح الدين ،وأوضح ابن المنقذ للخليفة الموحدي الغرض من سفارته عارضا له طلب صلاح الدين بالاستعانة بالبحرية المغربية لعرقلة المسيحيين[4].

وكان سبب الاهتمام باستقبال سفير صلاح الدين ورسوله الى حرس الخليفة على الفصل فيي قضايا الحكم وموضوعاته بنفسه، وكان المنصور يفضل الجلوس للأحكام بنفسه لذلك طلب من عماله استضافة السفير بفاس على حين عودته من إفريقية بعد أن يضع حدا لعبث ابن غانية وحلفائه المماليك ،الغز ثم عاد الى تلمسان في شوال سنة 587هـ/1191م، حيث استقر بها الى آخر السنة وفي أول محرم من سنة 588هـ/1192م خرج المنصور من تلمسان وهو مريض ودخل فاس .[5]

وكان الكتاب من إنشاء القاضي الفاضل [6]، يستصرخه ويستنصر به على قتال الجيوش الفرنج الزاحفة يومئذ على مصر والشام وفيها يصف له جهوده لمحاربة الصليبيين وهزيمتهم وما كان لذلك من أثر في تحالف النصرانية ودول الغرب عليه ونهوض ملوكه بجيوشهم وأساطيلهم لمحاربتهم، ومحاولة الاستيلاء على ثغور المشرق والقضاء على القوة الإسلامية المجتمعة تحت لوائه، ويطلب صلاح الدين الى كاهل

---

[1] **فاس:** مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر وهي حاضرة البحر وأجل مدنه وفيها عدوة الأندلسيين وعدوة القرويين وينسب إليها مجموعة من أهل العلم، انظر، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص ص 230،231.

[2] عبد الحميد حسين أحمد السامرائي، المرجع السابق، ص 15.

[3] جمال أحمد طه، المرجع السابق ،ص 96.

[4] جمال أحمد طه ، المرجع السابق،ص9.

[5] ابتسام مرعي ، ص 158،159.

[6] **القاضي الفاضل:** هو عبد الرحيم البيساني صاحب ديوان انشاء آخر الخلفاء الفاطميين، وقد ساعد صلاح الدين على انهاء الدولة الفاطمية فظل وزيرا له ولمن بعده الى وفاتهسنة596، أنظر أحمد عزاوي ، المصدر السابق، ص 85.

المغرب أن يمد الشام مسرح القتال بشطر من أساطيله ، وأن يرسل في الوقت نفسه جناحا من أسطوله الى صقلية[1].

وقد مدح ابن منقذ المنصور بقصيدة عدتها أربعون بيتا:

سأشكر بحرا ذا عباب قطعته الى بحر جود ما لم فراه ساحل

الى معدن استقوى الى كعبة الندى الى من سنت بذكر منه الأوائل

اليك أمير المؤمنين ولم تزل الى بابك المأمول تزجى الرواحل

قطعت إليك البر والبحر موقد بأن نداك الغمر بنجح كافل

فأعطاه بكل بيت ألفا وقال له إنما أعطيناك لفضلك وبيتك[2]، وكان عنوان الكتاب الذي أرسله " الى أمير المسلمين" وفي أوله" الفقير الى الله تعالى يوسف بن أيوب" وبعده من إنشاء الفاضل ((الحمد لله الذي استعمل على الملة الحنيفة من استعمر الأرض وأغنى من هلها من سأله القرض وأجزى من آجره على يد النافلة والفرض، وزين سماء الملة بدراري التي بعضها من بعض))، وهو كتاب طويل [3] ويذكر ابن خلدون [4]أنه لما استقام الأمر على يد صلاح الدين وانتظم ملك مصر والشام بعث بهديته الى المغرب.

وقد ذكر السلاوي[5] أن الهدية شملت مصحفين كريمين منسوبين، ومائة درهما من دهن البلسان، وعشرين رطلا من العود وستمائة مثقال من المسك والعنبر وخمسين قوسا عربيا بأوتارها وعشرين من الفصول الهندية وسروج عدة مثقلة.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن توجيه صلاح الدين برسالة الى المنصور ، وقد وردت هذه الرسالة في صبح الأعشى[6]، ولما لم يحصل على المرغوب فيما يبدو وجه رسالة أخرى مؤرخة بشهر شعبان سنة

---

[1] عز الدين عمر أحمد موسى، المرجع السابق ،ص 189.

[2] أحمد بن محمد المقري التلمساني، **نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب**،م1، دار صادر، بيروت،1408هـ،ص 445.

[3] نفسه، ص 445.

[4] ابن خلدون ،ج6، المصدر السابق ،ص 331.

[5] السلاوي، المصدر السابق ، ص163.

[6] أنظر : الملحق رقم 5 ، ص ص76،79 .

586هـ/1190م يحملها ابن المنقذ ومن التعليمات التي أوفاه بها ليبلغها الى المنصور إن سأله بشأن أعمال مملوكيه قراقوش ويوزيا، أن يخبره أنهما ليسا من الأولياء وإنما كسدت سوقهما وتبعتهما ألفان أمثالهما[1]ولا كان هذان ممن إذا غاب حضر، ولا من إذا فقد افتقد ومعاذ الله ان نأمر مفسدا بأن يفسد في الأرض، فإما ان صلاح الدين محق في قوله وإما انه يمارس سياسة مزدوجة: فحين يخاطب العباسيين يتحدث عن اتساع الرقعة التي تدعو لهم فتشمل إفريقية، وحين يخاطب الموحدين يعتذر عن أعمال أتباعه مدعيا أنهم أصبحوا خارجين عن سلطته[2].

ولكن ما يثير الانتباه هو دخول قراقوش في طاعة الموحدين سنة 586هـ/1190م وهي نفس السنة التي وصل فيها ابن المنقذ سفيرا عند صلاح الدين الى المنصور، ولا يتضح ما إذا كان لدوافع تحول قراقوش شخصيا أم أنه مرتبط بالهدف من السفارة الأيوبية خصوصا وأنه انحرف بعد ذلك على الموحدين[3].

كان الهدف من النجدة هو تطهير الأرضين كما جاء في الرسالة فالهدف الأول هو تطهير الديار المصرية واليمنية والفاطميين، والثاني تطهير بيت المقدس من الصليبيين[4].كان تلقي ابن منقذ الجواب من الخليفة مجملا معتذرا له عن عدم إرساله الأسطول وأحال الخليفة الى تفسير الأسباب التي دفعته الى الاعتذار عن ذلك الى الوزراء بدخولها الى ابن منقذ [5]

وهذا ما يدفعنا إلى تشخيص الأسباب التي جعلت صلاح الدين يطلب المساعدة من المنصور الموحدي .فربما من بين الأسباب التي دفعت صلاح الدين بطلب المساعدة من المنصور هو أن المنصور كان شديدا على الإسبان، وقد جرت في معركة الأرك591هـ-1195م، التي انتصر فيها

---

[1] أحمد عزاوي: المصدر السابق ،ص 83.

[2] نفسه،ص83.

[3] أحمد عزاوي ، المصدر السابق ،ص 38.

[4] علي محمد محد الصلابي، المرجع السابق، ص 224.

[5] جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص 108.

الموحدون انتصارا عظيما وخسر فيها الإسبان من عشرات الآلاف من قتيل وأسير، واستطاع المنصور أن يصل الى طليطلة[1]ويحاصرها[2].

واضطر ملك قشتالة إلى عقد هدنة وصلح مع الموحدين وفي عهد السلطان المنصور بلغ الموحدون غاية مجدهم وعظمتهم في المغرب والأندلس، حيث رأى صلاح الدين أن يعزز جانبه بقوة الموحدين في المغرب الإسلامي وبذلك تتضافر جهوده لرد الخطر الصليبي المشترك[3].

بالإضافة الى تكاثر الضغط الأيوبي على النصارى الصليبيين منذ هزيمتهم في معركة حطين وخاصة بعد إجلائهم عن بيت المقدس تقوقع هؤلاء في بعض المدن الساحلية، حيث كانت الإمدادات تصلهم من أروبا وخاصة من البحر ونظرا لضعف الموحدية الأيوبية على البحرية الموحدية استنجد صلاح الدين بالموحدين من أجل توجيه قطع من أسطولهم الى سواحل الشام وعرقلة أسطول صقلية الذي كان يلعب دورا مهما في الحرب الصليبية كما جاء في الرسالة التي أوردها القلقشندي من إن شاء القاضي الفاضل.

لذلك كرر صلاح الدين طلبه في الرسالة الواردة في كتاب الروضتين [4]ويشير هنا الدكتور عبد الله عدنان بخصوص ظروف المشرق التي جاءت فيها السفارة والتي حملته الى توجيه بصره نحو المغرب، ويرى سبب ذلك هو العدوان المنظم في صورة حملات صليبية[5].

---

[1] **طليطلة**: هكذا ضبطه الحميري ، بضم الطائين وفتح الامين، مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس يتصل عملها بعمل وادي الحجارة من أعمال الأندلس وهي غربي ثغر الروم وبين الجوف والشرق، من قرطبة وكانت قاعدة ملوك القرطبيين وموضع قرارهم وهي على شاطئ نهر تاجة وكانت تسمى مدينة الأملاك، أنظر ياقوت الحموي ،ج4،ص ص 39،40.

[2] جمال احمد طه، المرجع السابق،ص 108.

[3] محمد العروسي المطوي ، المرجع السابق، ص 228.

[4] انظر الملحق رقم 4 ، ص ص72 ،75 .

[5] **الحملات الصليبية**:تعددت الآراء حول تعريف الحركة الصليبية ومرجع ذلك الى الزاوية التي نظر منها المؤرخون أن الحروب الصليبية تمثل حلقة من حلقات الصراع الطويل بين الشرق والغرب وهو صراع تقليدي ويمكن تفسير أسباب هذا الصراع وربطه بالعامل الضاري باعتباره صراعا بين حضارتين مختلفتين وليس إلى عوامل دينية ويرى فريق آخر من المؤرخين أنها انتفاضة كبرى نتجت عن عملية الإحياء الديني، أنظر، قاسم عبد قاسم ، المرجع السابق، ص ص 15،16.

هذا العدوان قد أسفر على ثماره الألى باستيلاء الصليبيين على ثغور الشام وبيت المقدس، وقيام المملكة الفرنجية اللاتينية في بيت المقدس، وكانت مصر في تلك الفترة المؤلمة وهي أواخر العهد الفاطمي تجوز مرحلة الانحلال وضعف وتحوزها الوسائل والقوى الدفاعية الناجحة[1].

كان صلاح الدين برغم مما شاده من القوى العظيمة، وما أحرزه من الانتصارات الباهرة يشعر بأخطار هذا التكتل الجديد، ويخشى إذا لم يتداركه العون من إحدى النواحي أن يضعف عن مدافعه[2]، وهذا يدل على حاجة الأسطول المصري الى بعض قطع من أسطول الموحدي لدفع خطر الصليبيين [3].

الذين كانوا يغيرون على بلاد الشام بحرا، إذ عنى المغاربة في عهد الموحدين خاصة ببناء الأساطيل البحرية لاجتياز البحر الى العدوة الأندلس وليكونوا دائما على أهبة الاستعداد لحرب النصارى الأندلس، الذين كانوا يتطلعون الى استرداد أملاكهم من أيدي المسلمين بسبب الحروب المتصلة التي كانت تدور بين المغاربة والنصارى الأندلس[4].

وهذا يؤكد مكانة الخليفة الموحدي فلا غرابة أن يستنجد به صلاح الدين، فقد كان تكار الضغط الأيوبي على النصارى منذ هزيمتهم في معركة حطين وخاصة بعد إجلائهم عن بيت المقدس[5].

ثالثا: أسباب رفض المنصور طلب صلاح الدين

رغم شرح ابن المنقذ للمنصور الموحدي حال مسلمي الأندلس وكيف أنهم يذوبون عن دار الإسلام، وما أحرزه من انتصارات لكن الغرب المسيحي بدأ يمد محاربيه برجال والعتاد وبخاصة السفن إلا أن المنصور رده عن طلبه واعتذر لذلك ولم يجبه لطلبه فما هي الأسباب التي دفعت بالمنصور الى اتخاذه مثل هذا القرار؟

---

[1] عبد الله عدنان ، المرجع السابق، ص 189,

[2] نفسه ، ص 189.

[3] علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 190.

[4] محمد محمد الصلابي ، المرجع السابق،ص 190.

[5] أحمد العزاوي، المصدر السابق، ص180.

إن تقدير الموقف السلبي الذي اتخذه المنصور من رسالة صلاح الدين لا ينبغي أن يجتاز الحدود الطبيعية للحوادث المعاصرة لهذه السفارة، فقد جاء ت سفارة صلاح الدين في ظروف صعبة شغل الخليفة الموحدي أثنائها بمشاكل مصيرية، كان عليه أن يواجهها فالأخطار كانت تهدد أملاكه الأندلسية والإفريقية لم تكن أقل من الخطر الصليبي على عكا[1].

وماعدا ذلك فإن التفسير يجب أن يأخذ اعتبار ما دار من معارك في إفريقية والمغرب الأدنى كان محورها تذبذب ولاء القبائل العربية بين الموحدين والأيوبيين وما ترتب عليه من نتائج أبرزها موقع القسم الشرقي من بلاد المغرب من الخلافتين الموحدية والعباسية، ثم موقف دولتين متناظرتين سياسيا ومذهبيا : الدولة الأيوبية الناشئة التي تدين بالتبعية لخلافة مشرقية والدولة الموحدية التي لا تقر إلا لخلافتها الخاصة[2].

وهناك سبب آخر يعود الى التوسعات التي قام بها قراقوش مملوك تقي الدين أخ صلاح الدين الى غرب مصر، فاستولى على برقة وطرابلس وتحالف قراقوش مع بني غانية إلا أن قراقوش حاول أن يدخل في طاعة الموحدين بعد حملة المنصور سنة583هـ/1187م[3] . ومساعدة المماليك المصريين لبني غانية في ثورتهم بإفريقية ضد المنصور التي كان صلاح الدين يظهر فيها ولو بجهة غير مباشرة بمظهر الذي لايمكنه التهرب من المسؤولية [4].

أما العزاوي[5] يرجع سبب توتر العلاقات بين الأيوبيين والموحدين هو الطرف الموحدي وبالضبط الدعاية الموحدية فالموحدون باتخاذهم لقب الخلافة كانوا يعتبرون أنفسهم أحق بتسيير العالم الإسلامي، خصوصا وأن الخلافة العباسية كانت في مرحلة الانهيار وربما كان الأيوبيون يحسون بالخطر الموحدي أكثر من غيرهم وهذا تلميح في رسالة صلاح الدين الى المستضيء العباسي"...إن بني عبد

---

[1] ابتسام مرعي، المرجع السابق، ص 165.

[2] نفسه،ص،165.

[3] أحمد العزاوي، ج2،ص 83.

[4] عبد الحميد حسين أحمد السامرائي، المرجع السابق، ص 16.

[5] أحمد العزاوي ،ج2، المصدر السابق 79.

المؤمن قد اشتهر أمرهم، ،وملكهم مدعم، وجيوشهم لا تطاق، وأوامرهم لا تشاق..." والأهم من هذا تنديده بالمنكر ، وأبدع في البلاد المصرية، وأن تطهيرها يكون على يد الموحدين .

إن الهموم التي كان يواجهها المنصور عند قدوم سفير صلاح الدين إلى المغرب من إعداده لمعركة الأرك التي خاضها المنصور الموحدي[1]وفي أعقاب سقوط مدينة شلب [2]، في أيدي البرتغاليين سنة 585هـ/1186م[3]، يبين سلامة تقديره للموقف الذي اتخذه[4]، وحدث أيضا أن المنصور اعتل علة أقعدته في مراكش[5].

وأطمعت فيه ملوك النصرانية خاصة ملك قشتالة[6]، الذي انتهز فرصة القضاء على الهدنة "5سنوات" فعبث في بلاد الأندلس عبثا شديدا، إلى أن بعث ملك قشتالة رسولا إلى الخليفة يعقوب يتوعده ويطلب منه التخلي عن بعض الحصون المتاخمة لبلاده[7]، وكان على المنصور أن يفكر في مساعدة المسلمين بالمشرق بأن يركز اهتمامه لاستتاب الأمن والسلام داخل دولته، ويقضي على كل محاولة ضد الخلافة[8].

ويذكر ابن جبير[9] في رحلته أن أهل مصر والحجاز لهم اعتقاد بقرب وصول الموحدين الى بلادهم، وهو يصف أيضا المناكر والبدع بالمشرق ويدعي أن لا إسلام إلا ببلاد الموحدين.

---

[1] ابتسام مرعي ، المرجع السابق، ص 165.

[2] **شلب**: هي مدينة بغربي الأندلس بينها وبين باجة ثلاثة أيام وهي غربي قرطبة، وهي قاعدة ولاية ، وبينها وبين قرطبة عشرة أيام للفارس، أنظر ياقوت الحموي،ج3، ص 358.

[3] ابتسام مرعي، المرجع السابق، ص 165.

[4] عبد الحميد حسين السامرائي، المرجع السابق، ص 15.

[5] **مراكش**: أعظم مدينة بالمغرب وأجلها وبها سرير ملك بني عبد المؤمن وهي في البر الأعظم بينها وبين البحر عشرة أيام في وسط بلاد البربر وأول من افتتحها يوسف بن تاشفين ومعناها بالبربرية أسرع المشي، أنظر ياقوت الحموي، المصدر السابق،م5، ص 94

[6] **قشتالة** : إقليم عظيم بالأندلس قصبته اليوم طليطلة وجميعه اليوم بيد الفرنج، أنظر، ياقوت الحموي ،م4،المصدر السابق ،ص 352.

[7] ابتسام مرعي، المرجع السابق، ص 165.

[8] عبد الحميد حسين السامرائي، المرجع السابق،ص15.

[9] أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، **رحلة ابن جبير**،(د ط)، دار صادر، (د ت)، ص 55.

بينما يرجع السلاوي سبب ذلك في عدم مخاطبته بأمير المؤمنين فأسرها في نفسه، وحمل الرسول على مناهج البر والكرامة، ورده إلى مرسله، ولم يجبه الى حاجته ويقال أنه جهز له بعد ذلك مائة وثمانين أسطولا ومنع النصارى من سواحل الشام[1]،خاصة وأن الخلفاء الموحدين اتسموا لقب الخلافة وادعوا نسبا قرشيا [2].

حين يرجع العبادي [3]عدم استجابة الخليفة المنصور الصريخ صلاح الدين بأنه لم يلقبه في رسالته بألقاب الخلافة وهي رواية ظاهرة الضعف، ويرى أن الأسباب الحقيقية لموقف الخليفة الموحدي يجب أن تفهم على ضوء الحوادث والطروف التي كان يجوزها الغرب الإسلامي، في تلك الفترة كانت إفريقية وهي منطقة حساسة من الغرب ماتزال معرضة بعدوان بني غانية ومن والاهم من الأعراب الضالعين معهم، وكانت الأندلس تواجه مثل الأخطار التي كان يواجهها الشرق الإسلامي من عدوان النصارى والصليبيين.

وبرغم من نجاح الموحدين في غزو البرتغال[4] واستردادهم لقصر الفتح وشلب، فإنه كان ثمة احتمال دائم بأن يتكرر عدوان البرتغاليين، وحلفائهم الصليبيين القادمين من الثغور الشمالية على غربي الأندلس، أن يتكرر عدوان الأندلس الجنوبية والغربية، استعداد لمؤازرة الجيوش الموحدية لرد كل عدوان محتمل [5].

---

[1] أبي بكر بن علي الصنهاجي، المصدر السابق، ص 21.

[2] عبد الله عدنان، ا لمرجع السابق، ص 198.

[3] نفسه،ص198.

[4] **البرتغال**: تمثل البرتغال احدى الأقاليم لشبه جزيرة الأيبيرية وكانت تعرف قديما بالسم اورتانيا ، وقد اطلق عليها هذا الاسم على السكان القسم الغربي من شبه الجزيرة الإيبيرية، ولقد شملت لوريتانا في العصر القديم الرقعة الغربية بجليقية وكانت على العهد الروماني أهم مدنها قلمرية شنترة، شنترين أما فيما يخص القسم الجنوبي من ولاية لوريتانيا فقد كان في أيدي المسلمين ويطلق عليه اسم البرتغال، انظر، رحيل زعاف و وداد بوركية، الصراع الموحدي البرتغالي في عهد ألفونسو هنكيز 522-580هـ/1128-1185م، شهادة الماستير، إش ، حاجي حمزة، 1435-1436هـ/2014-2015م، ص26.

[5] نفسه، ص198.

ومن ثمة فإنه لم يكن ثمة إزاء هذه الظروف والأخطار فيما يبدو مجال لأن يتقدم كاهل المغرب الى غوث إخوانه المشارقة بقوات كان هو في أشد الحاجة إليها، وكان على كل فريق أن يعتمد على نفس في رد العدوان الذي يواجهه[1]،إذن كانت به حاجة الى قوته البرية والبحرية لمواصلة الصراع ضد بني غانية في ميورقة وشمال إفريقيا[2].

ما يلفت النظر أن صلاح الدين لم يكن يجهل أن المنصور يعيش صراعا مستمرا مع نصارى الأندلسيين، ولاشك أن صاحب المغرب كانت به حاجة بلا حش القوات البرية والبحرية حتى يتمكن من مغالبة أعدائه، وهذا ما يدفعنا الى التساؤل كيف أقدم صلاح الدين على طلب المعونة البحرية من المنصور؟ وللإجابة على هذا السؤال يمكن القول بأن الهيبة التي كانت يتمتع بها المجاهد المغربي في المشرق مبالغ فيها بعض الشيء نتيجة لقوة الموحدين البحرية، وأن صلاح الدين كان يرى بأن المجاهد المغربي يجب أن يتحمل معه بعض المجهودات والتضحيات لأن الأراضي المقدسة لها حرمتها وقدسيتها عند جميع المسلمين، وأن الواجب على الجميع حمايتها والدفاع عنها[3].

وهكذا اختلفت العلاقات السياسية والحربية بين الدولة العباسية ودول المغرب بين تبعية الإسمية والمنافسة على خلافة العالم الإسلامي، وهكذا شهد المغرب في عهد صلاح الدين، موقفين مختلفين من الخلافة العباسية الداعين لها، على منابرهم، وموقف الموحدين الذين لم يعترفوا بها، منشئين دولة مستقلة ومقيمين مركز خلافة أخرى في المغرب الإسلامي ، محدثين توترا سياسيا وعسكريا وما كان له من نتائج سلبية على حركة الجهاد في المشرق والمغرب[4].

يكن من شيء فإن الخلاف السياسي والعقائدي الذي وقع بين كاهل المغرب والمشرق لم يحل دون تعاون شعوبهما في السراء والضراء كما هو الحال في كل زمان ومكان، فمن المعروف عن كتب التراجم المختلفة أن عددا كبيرا من المغاربة قد شهد منهم عدد كبير دفن في فلسطين، ويشير الرحالة

---

[1] عبد الله عنان،ص198.

[2] عبد الحميد حسين السامرائي، المرجع السابق ص15.

[3] نفسه،ص 15.

[4] عبد الحميد حسين السامرائي ، المرجع السابق،ص 15.

ابن جبير معاصرا لزمن صلاح الدين الى الضريبة الإضافية التي فرضها الإفرنج في الشام على تجاوز المغاربة دونا عن سائر تجار المسلمين[1].

لأن طائفة من أنجاد المغاربة غزت مع السلطان نورالدين محمود زنكي أحد الحصون، وكان لهم في أخذه غنى ظهر واشتهر، فجازاهم الإفرنج بهذه الضريبة [2].

وبالتالي فإن الاختيار في الجهاد الإسلامي بين ميدان وآخر، فإن السبيل إليه يدخل في المقتضيات والأهداف التي فرضتها سبيل الاختيار أمام منصور الموحدي في موقفه من سفرة صلاح الدين الأيوبي

ومن خلال هذا المبحث تبين لنا أهمية السفارة في توضيح العلاقة بين المنصور الموحدي وصلاح الدين الأيوبي لما لهذه السفارة من أهمية كبيرة في تاريخ الدولتين ، وبينت لنا مكانة التي كان عليها المنصور الموحدي، والأوضاع التي كانت سائدة في الوقت نفسه في المشرق،

وبالتالي كانت لهذه السفرة أسباب كثيرة دفعت بصلاح الدين الى تعجيل بها وتكرار طلبه وهنا يتبن لنا صعوبة ماكان يمر به صلاح الدين الأيوبي.

أما رفض المنصور لطلب صلاح الدين إنما كان لأسباب كثيرة، أسباب تعود للأوضاع التي كانت في المغرب وواجب المنصور في إرساء الأمن في البلاد، وأسباب ترجع الى توسعات قراقوش في بلاد المغرب وعليه لا يمكن أن نعتبر أن المنصور اعترض عن طلب صلاح الدين بدون سبب وإنما نتيجة الظروف والعوامل السائدة آنذاك جعلته يرفض طلب المساعدة ، خاصة وأنه كان اعتقاد صلاح الدين أن حماية المناطق المقدسة واجب على الجميع.[3]

---

[1] علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق ، ص.194

[2] نفسه،ص 194.

[3] محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص 194 .

نستنتج من خلال هذا المبحث مجموعة من النتائج نوجزها في مايلي :

_النتائج المحققة من قبل المنصور الموحدي و انتصاراته خاصة في معركة الارك أكسبته مكانة لدرجة إن السلطان صلاح الدين الأيوبي طلب المساعدة منه .

_السلطان صلاح الدين الأيوبي كان مضطرا لطلب المساعدة نتيجة لكثرة الضغوطات عليه.

_اختلاف الآراء حول طبيعة العلاقات السياسية بين الطرفين .

_ رفض المنصور الموحدي نجدة صلاح الدين الأيوبي مرده عدة أسباب منها : عدم تلقيبه بأمير المؤمنين وهو في نظرهم إنقاص من قيمته .

_اتسام العلاقات بالعداء و التوتر بسبب رفضهم مساعدة الأيوبيين .

خاتمـــــــــــة

خاتمة :

من خلال دراستنا حاولنا الإلمام بجميع الجوانب التي تفيدنا في معرفة العلاقات بين الدولتين الأيوبية والموحدية، وتوصلنا في النهاية الى جملة من النتائج أهمها:

_أن عبد المؤمن هو المؤسس الحقيقي للدولة الموحدية ساعده في ذلك، الظروف المتدهورة التي مهدت الطريق لقيام نظام وكيان جديد، وتمثلت هذه الدعوة في كونها دينية فكرية و روحية جاء بها المهدي محمد بن تومرت .

_الدولة الأيوبية نشأت امتدادا لدويلة عماد الدين الزنكي السلجوقي، التي قامت بأعباء الحرب في الحملة الصليبية الثانية(545هـ/1147م) كما أنها خلفت الدولة الفاطمية في مصر التي لم تتمكن من مواجهة الخطر الخارجي بسبب التفكك الداخلي.

_وتوضح أيضا أن التنظيم السياسي والإقتصادي وحتى الجيش، أكسبا الدولتين الأيوبية والموحدية مكانة رفيعة فكل هذه العوامل كانت فاعلة في تاريخ الدولتين الأيوبية والموحدية.

_أدى توسع الدولة الى كثرة الفتن فبالرغم من ذلك استطاعت أن تقضي على الكثير منها وأن توطد سلطانها على الأقل.

_فكانت العلاقات تختلف من حين الى آخر ،إذ كانت العلاقات الموحدية الأيوبية تتأرجح بين السلم والحرب، إذ يعد حكم هاتين الدولتين من أدق الفترات التاريخ الإسلامي حيث جاء تاريخها حافلا بالعطاء والتقلبات بين المشرق والمغرب، فلما تولى أبو يوسف يعقوب بعد وفاة أبيه قام بالأمر أحسن قيام وظهر بهيئة الملك، ورفع راية الجهاد ونصب ميزان العدل، وبسط أحكام الناس، على حقيقة الشرع، وأقام الحدود حتى في أهله، وعشيرته الأقربين، فعمل على القضاء على ثورات بني غانية.

وهنا منطلق العلاقات الحربية والتي إستوجبت علينا الوقوف عندها، فكان لحركة بني غانية، وقراقوش، وجنده الأيوبيين، على بلاد المغرب وافريقية.

وتبين أن أسرة بني غانية منذ توليهم السلطة في الجزائر الشرقية حكموا باسمهم المرابطين وحتى نهايتهم على يد خلفاء الموحدية يعقوب المنصور، لعبو دورا سياسيا وعسكريا، بارزا في المغرب والأندلس.

فمن الناحية العسكرية استطاع بنو غانية أن يقودو عدة حركات ضد الموحدين، وكان أخطر حركة قام بها بنو غانية ضد الموحدين، هو دخولهم الى إفريقية واستيلائهم عليها.

إذ كان في الواقع بنو غانية على درجة كبيرة من القوة،وعلى درجة عالية من التنظيم العسكري فضلا عن التنظيم السياسي، ولو كان غير ذلك لما استطاعوا أن يشكلوا جيشا قويا، ويسيطرو على تونس

وبجاية، وما حولها من المدن، فقد كان بنو غانية منذ توليهم السلطة يقومون بدور سياسي وعسكري بارز في المغرب والأندلس، أثرت على السياسة الموحدية وكلفتهم الكثير من الخسائر.

_أما قراقوش الذي دخل المغرب في ذلك الوقت فقد جاء لإقتطاع جزء من المغرب، وكانت افريقية هي خطوته الأولى لمجاورتها البلاد المصرية، وذلك كله لإيجادنقطة ارتكاز للمشارقة ليتخذو خطا دفاعيا أول، ومركزا هجوميا، حتى يتمكنو من الوقوف في وجه الموحدين.

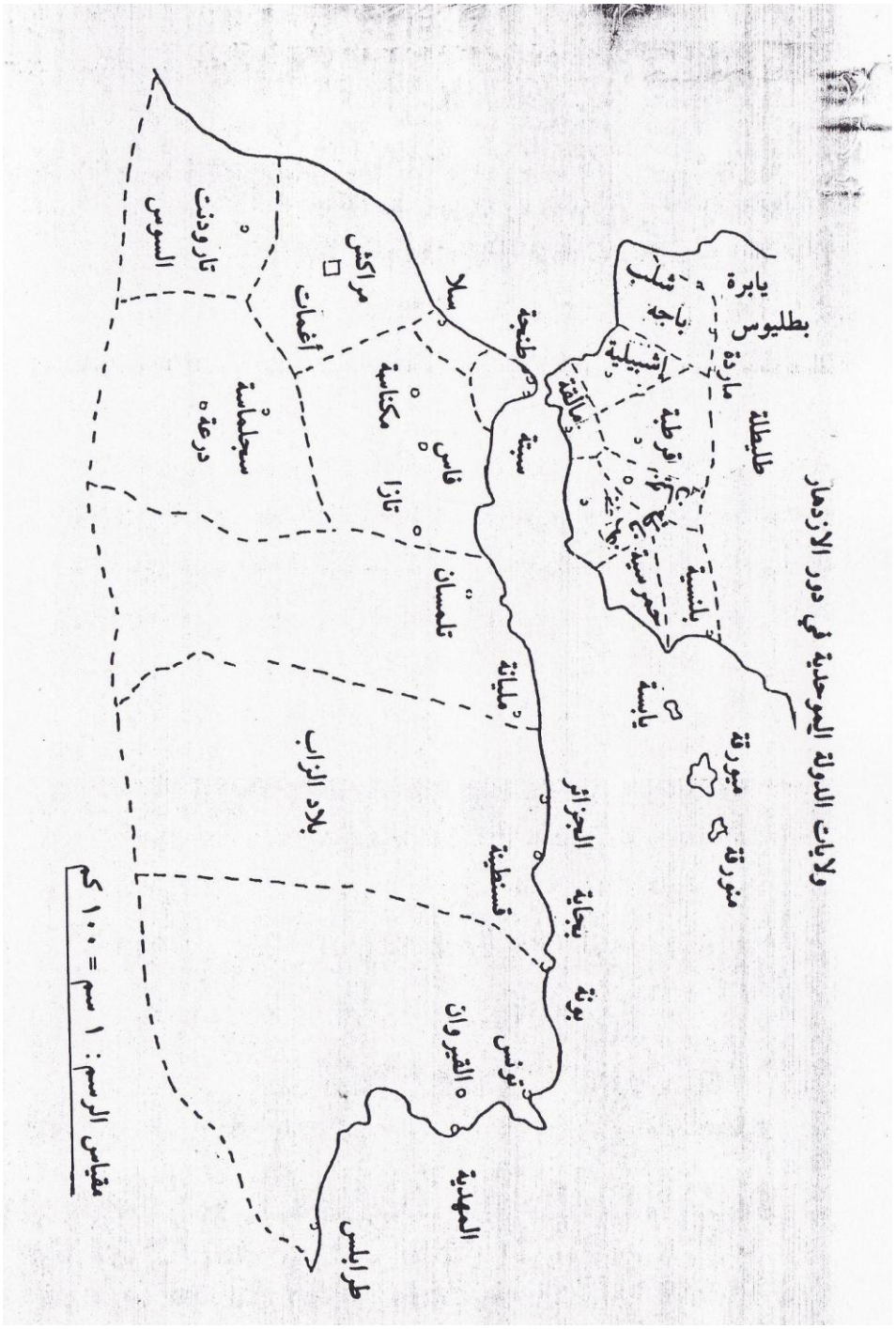
ومن خلال بحثنا تبين لنا الصحراء جنوب المغرب كانت بمثابة ملجأ، ومأوى بني غانية يلجؤون إليه وقت الشدائد، ووقت انحدارهم أمام الموحدين فضلا عن قيامهم بتنظيم جيشهم فيه.

وعلى الرغم من كل هذا استنتجنا أن الدول المؤدية أقامت علاقات سياسية، رغم أنها لم تكن أوفر حضا من العلاقات الحربية، فصلاح الدين طلب من يعقوب المنصور أن يمده بالمدد ضد النصارى في المشرق إلا أن السلطان يعقوب امتنع لأسباب سياسية، وعقدية، ونفسية، ومع ذلك أكرم الرسول غاية الإكرام ولم يجبه لطلبه بسبب السياسة الأيوبية في المغرب ومساعدة المماليك المصريين لبني غانية في ثورتهم بإفريقية ، وكان يجب أن يلتفت الى أوضاعه الداخلية لإستتاب الأمن والنظام وحشد كل قواده البرية، والبحرية، لمواصلة الصراع مع بني غانية ومواصلة جهاد الصليبيين في الأندلس.

وأثبت هذا البحث أن الطلب العسكري الأيوبي من المغرب،استند الى ماكانت تتمتع به دولة الخلافة الموحدية من قوة بحرية، ورغم الحفاوة والكرم التي لاقاها ابن المنقذ أثناء إقامته في مراكش، وما تلقاه عند عودته من الهدايا، وعدم تلبية المنصور لطلب صلاح الدين أدى الى تعدد التفسيرات من جانب المؤرخين والكتاب في ربطهم بسبب عدم تصدير الرسالة الأيوبية بلقب الخليفة المنصور، أو أمير المؤمنيين.

ملاحـــق

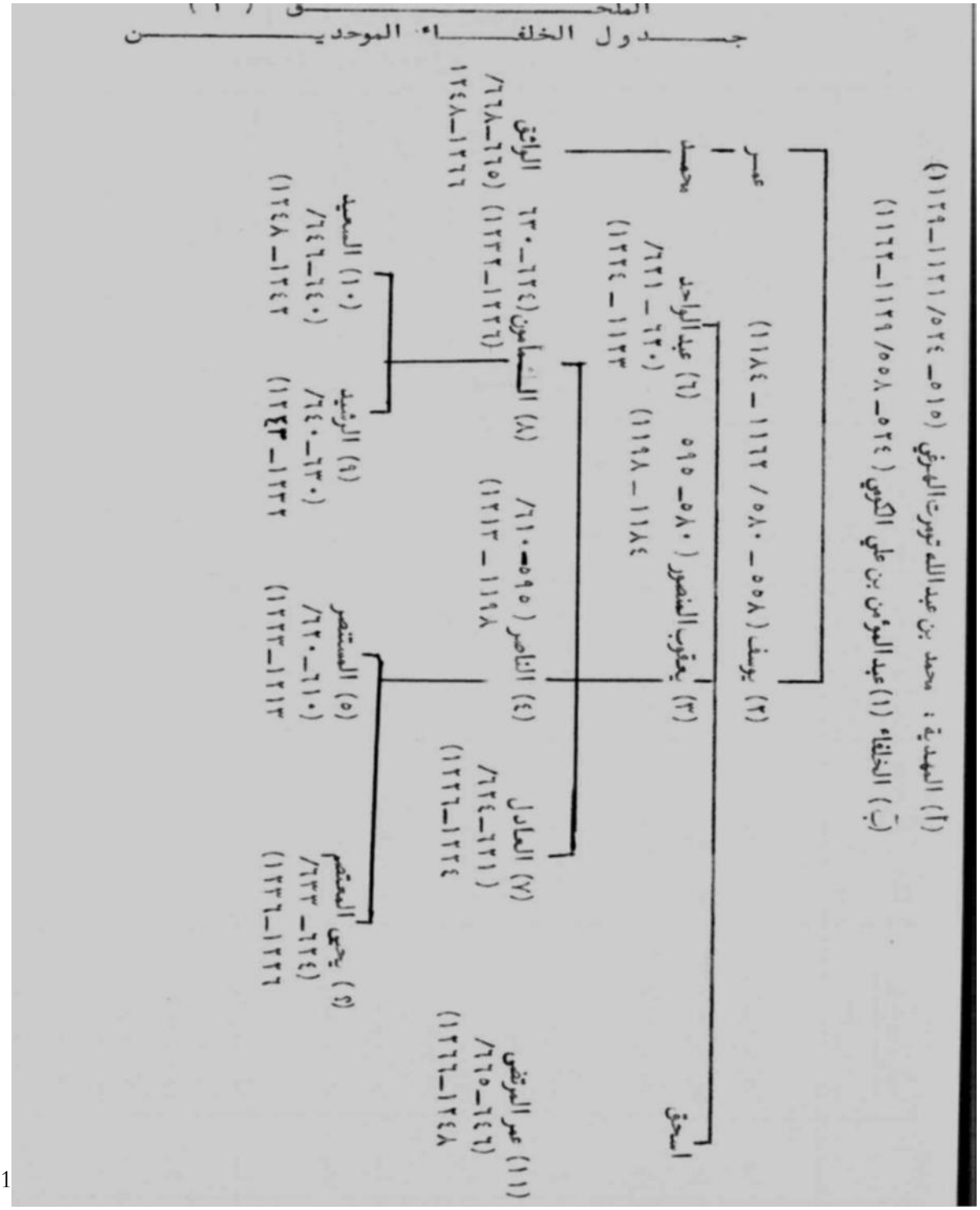
الملحق رقم 1:ولايات الدولة الموحدية في طور الإزدهار



1

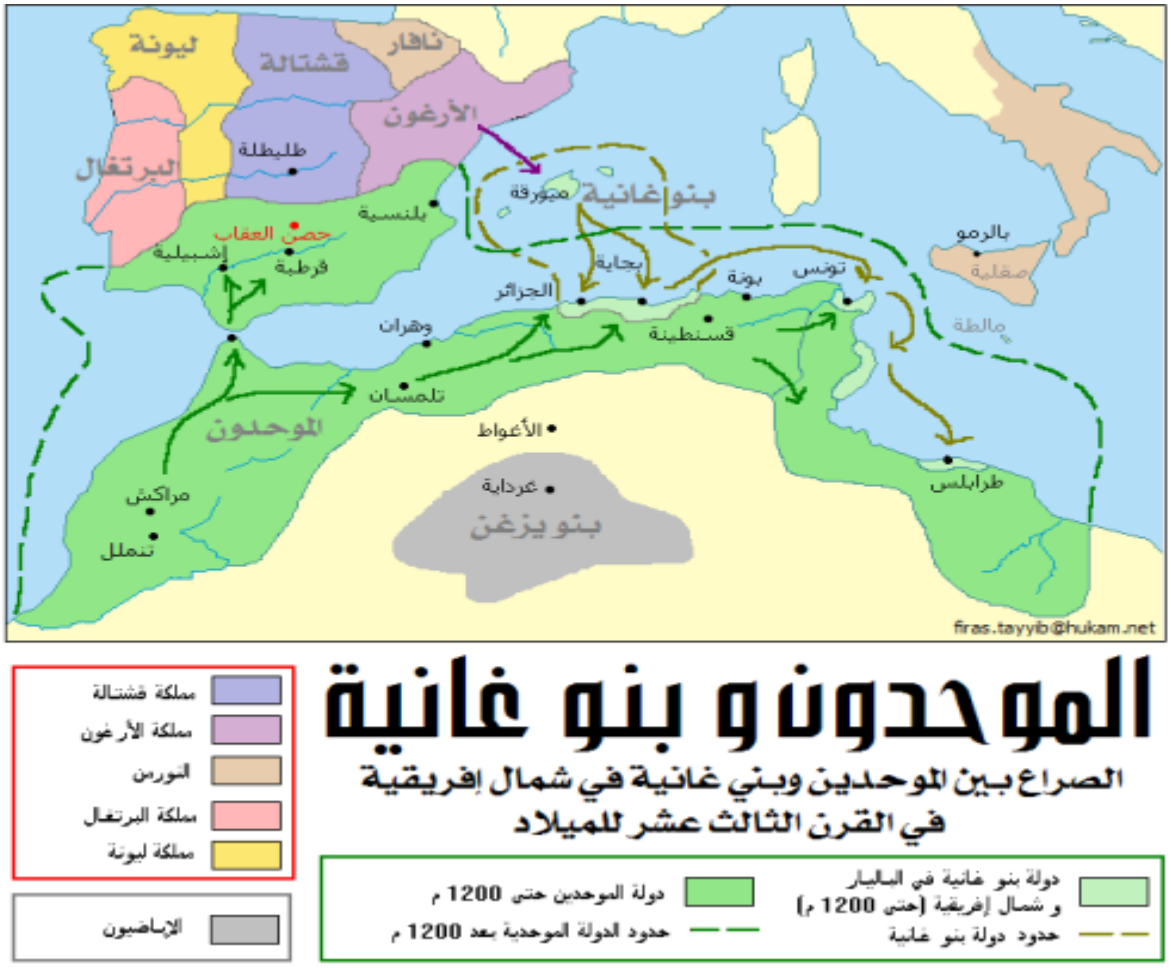
[1] عزالدين أحمد موسى:الموحدون في الغرب الاسلامي تنظيماتهم ونظمهم،(دط)، دار الغرب الإسلامي، (دت)، ص 176.

الملحق رقم2: جدول يبين الخلفاء الموحدين



[1]صديقي عبد النجار، سقوط الدولة الموحدية"دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات"، إش، مكيوي محمد، 1434-1435ه/2014-2015م،ص.191 .

الملحق رقم 3:الصراع بين الموحدون وبنو غانية



1

[1] صديقي عبد النجار، سقوط الدولة الموحدية"دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات"، إش، مكيوي محمد، 1434-1435هـ/2014-2015م،ص197.

ملحق رقم4: رسالة من صلاح الدين إلى يعقوب المنصور

(أن تكون المكاتبةُ من مَلِكٍ آخَر)

والرسم فيه أن تُفْتَتح بالدعاء المناسبِ للحال، ويعبِّر المكتوب عنه عن نفسه بنون الجمع ويخاطب المكتوب إليه بأمير المؤمنين . كما كتب القاضِى الفاضلُ عن السلطان «صلاح الدين يوسف بن أيوب» إلىٰ المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن: أحد خلفائهم فى سنة خمس وثمانين وخمسمائة، يستجيشه علىٰ الروم الفَرَنج القاصدين بلاد الشام والديار المصرية، وهو :

فتح اللهَ بحضرة سيدنا أمير المؤمنين ، وسيد العالمين ، وقسيم الدنيا والدِّين ؛ أبوابَ المَيَامِن، وأسبابَ المَحاسِن؛ وأحلَّه من كفايته فى الحَرَم الآمن ، وأنجزه من نُصْرة الحق ما اللهُ له ضامن ، وأصلَحَ به كلَّ رَأْى عليه الهوىٰ رائن ؛ ومكَّن له فى هذه البَسِيطة بَسْطه ، وزاده بالعِلم غِبْطه ؛ حتّٰى يكونَ للأنبياء بالعِلْم وللأرض بالعزم وارِثًا، وحتّٰى يُشَيِّد بحادثٍ قديما من مجده الذى لا يزال بفَضِّ الحديث حادثا .

كان من أوائل عَزْمنا وفواتح رَأْينا عند وُرُودنا الديارَ المصريةَ مفاتحةُ دولة سيدنا، وأن نتيمَّن بمكاتبتها ، ونتزيَّن بمخاطبتها؛ ونُنْهِض إليها أماثِلَ الأصحاب ، ونستَسْقِىَ معرِفَتَها آستسقاء السَّحاب؛ ونَنْتَجِعَها بالخواطر ونجعل الكُتبَ رسُلَها ،وأيدىَ الرسل سُبُلَها؛ ونُمْسِكَ طَرَفا من حَبْل الجهاد يكونُ بيد حضرة سيدنا العاليةِ طَرَفُه ، ونَمْسَح غُرّة سبقٍ وارثُها ووارثُ نُورها سلَفُه؛ ونتجاذبَ أعداء الله من الجانبين، لاسيما بعدَ أن نُبْنا عنه نيابتَيْنِ فى نَوْبتَيْن : فالأولىٰ تطهيرُ الأرْضَيْنِ المصريَّةِ واليمنيَّةِ من ضلالةٍ أغضَتْ عيونَ الأيَّام علىٰ قَذَاها ، وأنامَتْ عُيونَ الأنام بائعةً يقظَتَها بكَرَاها ؛ ونيابةٌ ثانية فى تطهير بيت المَقْدِس ممن كان يُعارِض برِجْسه تقديسَه ، ويُزْعِج ببناء ضَلالِه تأسيسه؛ وما كان إلا جَنَّةَ إسلام فَخَرج منها المسلمونَ خُروجَ أبيهم آدمَ من الجَنَّه ، وأعقبهم فيها إبليسُ الكفرِ وما أجارته مما أعْقَبه اللَّعْنه ، وما كانتْ لنا بذلك قوة بل لله القوه ، ولا لنا علىٰ الخلق مِنَّة بل لله المنَّه .

ولما حُطَّتْ لِدِين الكفرِ تِيجان ، وحُطِّمت لذويه صُلْبان ؛ وأَخْرَسَ الناقُوسَ الأذانُ ؛ ونَسخَ الإنجيلَ القرءانُ ؛ وفُكَّتِ الصخرةُ من أَسْرها ، وخَفَّ ما كان علىٰ قَلْب الحجر الأسود بخِفَّة ما كان علىٰ ظهرها ؛ وذلك أن يَدَ الكفر غطَّتْها وغَمرتْها . فلله الحمدُ أنْ أحرمت الصخرةُ بذلك البُنْيان المُحيط ، وطَهَّرها ماطُرَّ من دمٍ

كُدُرْبتها فى البر، لعَجَّل اللهُ منهم الأنتصاف وآستقَلَّ واحدُنا بالعشرة ومائتُنا بالألف ؛ وقد آشتهر خروجُ ملوكِ الكُفَّار فى الجمع الجَمّ ، والعدد الدُّهْم ؛ كأنَّهم إلىٰ نُصُبٍ يُوفِضُون ، وعلىٰ نارٍ يُعْرَضُون ؛ ووصولهم علىٰ جهة القسطنطينية ـ يسر الله فتحها ـ علىٰ عزم الاتمام إلىٰ الشام فى مُنْسَلَخ الشتاء ومستهَلِّ الصيف ، والعساكرُ الإسلامية لهم تستقْبِل ، وإلىٰ حربهم تنتقل ؛ فلا يُؤْمَن علىٰ ثغور المسلمين أن يتطرَّق العدُوُّ إليهم وإليها ، ويفْرُغ لها ويتَسَلَّط عليها ؛ واللهُ مِنْ وَرَائِهم مُحِيط . وإذا قُسِمت القوّةُ علىٰ تلقِّى القادم وتَوَقِّى المُقِيم ، فرُبَّما أضر بالإسلام انقسامُها ، وثلَمه والعياذُ بالله انْثِلامُها .

ولما مَخَض النظرُ زُبْده ، وأعطىٰ الرأْىُ حقيقَةَ ماعنده ؛ لم نَرَ لِمُكاثَرة البحر إلا بحرًا من أساطيله المنصورة فإنّ عدَدَها واف ، وشَطْرها كاف ؛ ويمكنُه ـ أدام الله تمكينَه ـ أن يَمُدّ الشامَ منه بعَدٍّ كَثِيف ، وحَدٍّ رَهِيف ، ويعهَدَ إلىٰ واليه أن يُقِيم إلىٰ أن يَرْتَبِع ويَصِيف ؛ ويمكنه أن يَكُفَّ شطرا لأُسْطول طاغية صِقِلِّيَّة لِيَحُصَّ جناحَ قُلوعه أن تَطِير ، ويَعْقِل عُبَابَ بحرِه أن يُغِير ، ويعتقِلَه فى جزيرته ، ويَجْرِى إليه قَبْل جَرِيرته ؛ فيَذْهبَ سيدُنا وعقبُه بشَرَفِ ذِكْرٍ لا تُرَدُّ به المحامدُ علىٰ عَقِبها ، ويُقِيمَ علىٰ الكفر قيامةً يُطْلِعُ بها شمسَ النصر من مَغْرِبها ؛ فإذا نَفَذ طريقُه وعلم الناس بمَوْفِده ، أوْرَدُوا وأصدَرُوا فى مَوْرِده ؛ وشخَص المسلِمُ والكافرُ : هذا ينتظِرُ بُشْرىٰ البِدَار ، وهذا يستَطْلِع لمن تكونُ عُقْبىٰ الدار ؛ وخاف وطْأَةَ مَنْ يصِلُ من رجال الماء مَنْ وصلَ من رجال النار . ولو بزقَتْ عليهم بازقةٌ غربيَّة لأغرقهم طُوفانُها ، ولو طلعت عليهم جاريةٌ بحرِيَّة لنعَقَتْ فيهم بالشَّتات غِرْبانُها .

وما رأينا أهلًا لهذه العَزْمة إلا حضرةَ سيدنا أدام الله صِدْق محبة الخيْرِ فيه ، إذ كان[1] منحه عادة فى الرضىٰ به وقُدرةً علىٰ الإجابه ، ورَغْبةً فى الإنابه ؛ ولاية لأمر

المسلمين، ورياسة للدّنيا والدين ، وقياما لسلطان التوحيد القائم بالموحدين ؛ وغَضَبًا لله ولدينه ، وبَذْلا لمَذْخُوره فى الذبِّ عنه دون ما عوده ؛ والآنَ فقد خَلَا الإسلام بملائكته، لما خَلَا الكفرُ بشياطينه ؛ وما أُجلت السوابقُ إلا لإطلاقها، ولا أُثّلتِ الذخائرُ إلا لإنفاقها ؛ وقد آستشرف المسلمون طُلوعَها من جهته المحروسةِ جارا من الأساطيل تغشىٰ البِحار ، وليالِىَ من المراكب تركَبُ من البحر النَّهار ؛ وإذا خفقَتْ قلُوعُها خَفقت للقِلاع قُلوب، وإذا تجافَتْ جُنوبُها عن المَوْج تجافَتْ من الملاعين جُنُوب ؛ فهى بين ثَغرِ كُفْر تعتَقِله وتحصُره ، وبين ثغر إسلام تُفَرِّج عنه وتنْصُره، يكون بها مصائبُ عند المسلمين(؟) وتَظَل قلائدُ المشركين لغِرْبان بحره طَرَائِد، ويمضى سيفُ الله الذى لايَعْدَم فى كل زمان فيُعلَمُ معه أن سيف الله خالد؛ أعزَّ الله الإسلامَ بما يزيد حضرةُ سيدنا من عِزِّها ، فيما مدّ عليها من ظلها ، وبما يُسْكِنُه من حِرْزها، فيما يَبْسُط علىٰ الأعداء بها من بأسها ويُنْزِل بهم من رجزها ، وبما يجرِّده من سيوفها التى تقطع فى الكفر قبل سَلِّها وهزها .

وقد أوفَدْناه علىٰ باب حضرة سيدنا ، وهو الداعى المُسْمِع ، والمَبلِّغ المُقْنِع ، والمجمع المستجمع ؛ علمناه أمرا يسرا، وبوأناه الصدر فكان وجها ، وأودَعْناه السِّرَّ فكان صَدْرا .[1]

---

[1] القلقشندي ، **صبح الاعشى** ، ج6، دار الكتب ، القاهرة ،1333هـ 1915م، ص ص 526 و مابعدها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

-القرآن الكريم

1-ابن الأثير(أبي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني)،(ت630هـ)، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه ،محمد يوسف الدقاق، مجلد9،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان،ط،1424هـ،2003م .

2-الإدريسي(محمد بن عبد العزيز الشريف،ت550هـ/1160م)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق،مجلد 1، تحقيق ، روبي ناتشي و آخرون ، مكتبة الثقافة ، دت ، د س .

3-البيذق(ابي بكر بن علي الصنهاجي)(ت أواخر القرن 6هـ/12م)، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين،(دط)، دار المنصور، الرباط،1991م.

4-البكري(أبو عبيد البكري) (ت487هـ)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب،(دط)،دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،(دت).

5-البغدادي(الإمام أبي المنصور عبد القاهر ابن الطاهر ابن محمد)،(ت429هـ)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم عقائد الفرق الإسلامية وآراء كبار أعلامها،(د د)تحقيق، محمد عثمان الخشت،(دط)، مكتة ابن سينا، القاهرة،(دت).

6-ابن جبير(ابي الحسين محمد ابن أحمد بن جبير المكناسي الأندلسي البلنسي، رحلة ابن جبير،(دط)، دار صادر، (دت).

7-ابن أبي دينار(أبي عبد الله محمد ابن ابي القاسم القيرواني)، المؤنس في أخبار افريقية وتونس،ط1، المطبعة التونسية، 1286م.

8-ابن واصل(جمال الدين محمد بن سالم)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب،الجزء2، المطبعة الأميرية، 1377هـ/1975م.

8-الوزان (حسن بن محمد الفاسي)(ت956هـ)، وصف افريقيا،جز1،ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر،ط2،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان،1983م .

9-ابن أبي زرع(ابي الحسن علي بن عبد الله بن ابي زرع الفاسي)(ت726هـ/1326م)، الأنيس المطرب بأخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،(دط)، دار المنصور ، الرباط،1972م.

10-الزركشي(ابن عبد الله محمد ابن ابراهيم)(ت787هـ)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح، محمد ماضور،ط2، المكتبة العتيقة، تونس،1966م.

11-ابن حوقل النصيبي(ابي القاسم) (ت367هـ)، صورة الأرض، (دط)،دار الحياة، بيروت لبنان،1992م.

12-ابن حزم(الظاهري محمد علي ابن أحمد)، جمهرة أنساب العرب،تحقيق،عبد السلام محمد،(دط)،(دد)،(دت).

13-حموي الياقوت(شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت ابن عبد الله الرومي)(ت626هـ/1228م)،معجم البلدان، ج2،3،4،دار صادر ، بيروت ،دت .

14-الحميري(محمد ابن عبد الله المنعم الحميري)(ت727هـ/1327)، الروض المعطار في خبر الأقطار،ط1،تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1995م.

15-يسترنج كي،بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس،كوركيس عواد،ط2،بيروت،1985م.

16-الكروي(محمد ابن الحاج حسن الآلاني الكروي) رفع الخفا وشرح ذات الشقا،ج2،ط1،تح،حمدي عبد المجيد السلفي وصابر محمد سعدالله، المكتبة العربية،1407هـ/1987م.

17-ابن منظور(محمد ابن كرم) (ت711هـ)،لسان العرب، الج3،تح، عبدالله علي كبير وآخرون، (دط)، (دار المعارف، القاهرة، مصر، (دت).

18-المنصوري بيبرس(ت725هـ)، مختار الأخبار"تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة 702هـ"تح،عبد الحميد صالح حمدان، ط1،دار اللبنانية المصرية،1413هـ/1993م.

19-المقدسي(شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت387هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،ط2 ،مطبعة برلين ، ليدن ، 1909م .

20-المقريزي أبي الفتح ،المغرب في ترتيب المغرب،ط1،تر،محمد فاخوري،عبد الحميد مختار، مكتبة لبنان، بيروت،1999م.

21-المقري(أحمد بن محمد المقري التلمساني)نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب،مج،1،دار صادر ، بيروت، 1408هـ/1988م.

22-المقري(احمد ابن محمد بن علي الفيومي) ،المصباح المنير، (د ط)، مكتبة لبنان، 1407هـ/1987م.

23-المراكشي ابن عذارى(ابو العباس أحمد المراكشي)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب "قسم الموحدين" تح، محمد ابراهيم الكتاني،ط1،دار الغرب، بيروت ، لبنان، 1406هـ/1985م.

24-المراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب،(دط)،تح ،تق ،محمد زينهم، محمد عزب، دار الفرحاني، (دت).

25_المراكشي ،وثائق المرابطين والموحدين، تح،حسين مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر ، 1997م.

26-الناصري(ابوالعباس)الإستقصا لأخبار المغرب الأقصى لدولتين المرابطية والموحدية،ج2،تح،جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب ، المغرب، 1954م .

27-النويري شهاب الدين أحمد ابن عبد الوهاب)(ت733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج14،تح،عبد المجيد ترجيني، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان

28-ابن صاحب الصلاة(عبد الملك محمد بن أحمد)(ت578هـ/1182م)المن بالإمامة ،تح،عبد الهادي التازي، ط3، بيروت.

29-أبي الفداء(عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر)(ت732هـ)تقويم البلدان، دار صادر، بيروت(دت).

30-القاضي المكناسي(ت 1025هـ/1615م)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصورة، الرباط، 1973م .

31-القلقشندى(أبو العباس احمد بن علي)،كتاب صبح الأعشى في صناعة الأنشا،ج6،المطبعة الأميرية،القاهرة، مصر،1333هـ/1915م.

32 الحفصية، تح، محمد الشاذلي النفير، عبد المجيد التركي، دار التونسية، الإسكندرية،1968م.

33-ابن قطان المراكشي(منتصف القرن7هـ/13م)نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان.

34-ابن شامة(شهاب الدين ابن عبد الحكم ت 656هـ)تح،إبراهيم شمس الدين،ط1،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان،1422هـ/2002م.

35-الشهرستاني(محمد بن عبد الكريم بن ابي أحمد الشهرستاني)، الملل والنحل،ج1،(دط)، تح،أمير علي مهنا، علي حسن فاعود، دار المعرفة، بيروت، (دت).

36-الشماع(أبو عبد الله محمد بن أحمد) الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح،طاهر بن محمد المعموري، دار العربية للكتاب،1984م.

37-ابن تومرت(محمد بن عبد الله الهرغي المصمودي ت524هـ/1130م)أعز ما يطلب، تح، عمار طالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب،1985م,

38-ابن خلدون(عبد الرحمن بن محمد ت 808هـ/1406م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6،مر،سهيل زكار، دار الفكر، بيروت لبنان، 1431هـ،2000م.

39-ألخصري (الشيخ محمد الخصري بك)، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية"الدولة العباسية"،ط1، تح،محمد العثماني ، دار القلم، بيروت ، لبنان، 1406هـ/1986م.

40-ابن الخطيب(لسان الدين ابن الخطيب)، الإحاطة في أخبار غرناطة، حققه محمد عبد الله علام.

41-الذهبي(الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان . 748هـ)، سير أعلام النبلاء، ج15،ط1،تح،إبراهيم الزيبق، مدرسة الرسالة، 1403هـ/1983م.

42-غليون(أبي عبد الله محمد ابن خليل الطرابلسي)، تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار في من ملك طرابلس وما كان بها من أخبار،تص، الظاهر أمحمد الزاوي،(دط)، القاهرة،(دت).

43-مؤلف مجهول، 30عام حطين وصلاح الدين والعمل العربي الموحد،ط1، دار الشروق، 1409هـ/1989م.

44-مؤلف مجهول، مفاخر البربر،تح، عبد القادر بوباية،ط1،دار ابي قراق، 2005م.

45-مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، (تق 6هـ/12م)، تح، سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون، بغداد، العراق(دت).

46-مؤلف مجهول، رسائل موحديه، الج1، ط1،تح، أحمد العزاوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة، (دت).

المصادر المترجمة:

1-بويكا ك، المصادر التاريخية العربية في الأندلس (ق7حتى ثلث القرن11)،ترجمة،نايف أبو كرم

2-الوزان حسن بن محمد الفاسي، وصف افريقيا،جز1،ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر،ط2،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان،1983.

3-يسترنج كي،بلدان الخلافة الشرقية، تلرجمة بشير فرنسيس،كوركيس عواد،ط2،بيروت،1985

4-المنصوري بيبرس(ت725هـ)، مختار الأخبار"تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية .

المراجع:

1-احمد حسين خضر، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب 362هـ-567هـ/973-1131م،ط1،مكتبة مدبولي،(دت).

2-احمد عزيز، تاريخ صقلية الإسلامية، تر، أمين توفيق الطيبي، (دط)، الدر العربية، 1980م.

3-أيوب إبراهيم، التاريخ الحضاري السياسي والحضاري، ط1، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، 1998م.

4-الأنصاري محمد جابر، التفاعل الثقافي بين المشرق والمغرب، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.

5-أشياخ يوسف، تاريخ الأندلس في عصر المرابطين،ج1،ط2، ترجمة محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417-1996م.

6-بوتشيش إبراهيم القادري، مباحث في تاريخ المغرب والأندلس.

7-بيطار أمينة، تاريخ العصر العباسي، ط4، الهية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1416هـ-1418هـ/1996-1998م.

8-جمال الدين عبد الله محمد، الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها الى مصر الى نهاية القرن الرابع هجري مع عناية خاصة بالجيش، (دط)، دار الثقافة القاهرة، 1411هـ/1991م.

9-الجمال شوقي عطا الله،المغرب العربي الكبير، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977م.

10-دندش عصمت عبد اللطيف، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين" عصر ملوك الطوائف الثاني510هـ-546هـ/1116-1151م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.

11-زكي عبد الرحمن، الجيش المصري في العهد الإسلامي من الفتح العربي الى معركة المنصورة، (دط)، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، (دت).

12-حلاق حسان، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية،ط1،دار النهضة العربية بيروت، بيروت، 1409هـ/1989م.

13-حسين محمدي عبد المنعم محمد، دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (دت).

14-حسين علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس" عصر المرابطيين والموحدين"، ط1، مكتبة الخناجي، مصر، القاهرة ،1980م.

15-حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، ج1، ط1، دار الرشاد الحديثة، 1420هـ،2000م.

16-كاربخال مارمول، إفريقيا،ج2، ترجمة محمد حجي، محمد زنيق، محمد الأخضر وآخرون، مطبعة المعارف ، الإسكندرية ، 1408هـ-1988/1409-1989م.

17-طيبي أمين توفيق، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، ج2، (دط)، الدار العربية للكتاب، تونس، 1997م.

18-لقبال موسى، المغرب الإسلامي،ط2، الشركة الوطنية ، الجزائر، 1981م.

19-ماجد صبحي عبد المنعم، العلاقات بين مصر والحجاز زمن الفاطميين والأيوبيين، (دط)، مكتبة الإسكندرية،(دم)، (د ت).

20-ماجد عبد المنعم، الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية" التاريخ السياسي567هـ-648هـ/1171م-1350م"،(دط)، دار الفكر الغربي، (دت).

21-أمليلي بن محمد مبارك،تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج2،(دط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، (دت).

22-موسى عز الدين عمر أحمد، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1403هـ-1983م.

23-موسى عز الدين ، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، (دط)، دار الغرب الإسلامي، (دت) .

24-مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، (دط)، دار الرشاد، القاهرة، 1980م.

25-منوني محمد، حضارة الموحدين ، ط1،دار توبقال، المغرب، 1989م.

26- المطوي محمد العروسي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، (دط)، دار المغرب الإسلامي، تونس، 1982م.

27-مصطفى شاكر، الأندلس في التاريخ، (دط)، وزارة الثقافة، دمشق، 1990م.

28-النجار عبد المجيد، تجربة الإصلاح في حركة المهدي بم تومرت" الحركة الموحدية بالمغرب أوائل القرن السادس هجري"،ط2، (دد)، تونس، 1415ه/1995م.

29-الصلابي علي محمد محمد، دولة الموحدين" صفحات من تاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي، ج5،(دط)، دار البيارق، عمان، (دت).

30-عاشور سعيد عبد الفتاح، الأيوبيين والمماليك في مصر والشام، (دط)، دار النهضة العربية،القاهرة، 1996م .

31-عودة محمد عبد الله، حكمة عبد الكريم فريحات وآخرون، مختصر التاريخ الإسلامي، (دط)، دار المكتبات، عمان، 1989م .

32-عمران محمود سعيد، تاريخ الحروب الصليبية، (دط)، دار المعرفة الجامعية، 2000م.

33-عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام بالأندلس"عصر الموحدين، ج5، (دط)، مكتبة الأسرة، (دم)،2001م.

34-عنان محمد عبد الله، الأثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417ه/1998م.

35-سالم السيد عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، (دت).

36-السامرائي خليل إبراهيم، عبد الواحد دنون طه، ناطق صالح، تاريخ العرب وحضارتهم في المغرب والأندلس،ط2،دار الكتاب، بيروت، لبنان،2000م.

37-السويدان طارق، الأندلس تاريخ المصور، ط1،(دد)، الكويت، 1425ه/2005م.

38-السيد أيمن فؤاد، الدولة الفاطمية تفسير جديد، ط1،دار المصرية، اللبنانية ، القاهرة، 1413ه/1992م.

39-السيد أشرف صالح محمد، الدبلوماسي الأيوبية الصليبية،(دط)، (دت)، القاهرة، 2008م.

40-السيد محمود، العرب في أخطر المعارك الحربية في تاريخ العالم، منشأة المفكرين الإسكندرية، القاهرة،(دت).

41-قاسم عبده قاسم، فكرة الحروب الصليبية، (دط)، دار المعرفة، 1978م.

42-قاسم عبده قاسم، علي السيد علي، " الأيوبيين والمماليك" التاريخ السياسي والعسكري، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، الجيزة، (دت)

43-ربه عطا علي محمد شحاته ، اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينين والوطاسين، (د1)، دار الكلمة،دمشق، 1999م.

44-أبو الرميلة هشام، علاقات الموحدين بالمماليك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، ط1، دار الفرقان، عمان، الأردن، 1404هـ/1984م.

45-رمضان عبد العظيم، الصراع بين العرب وأروبا من ظهور الإسلام الى انتهاء الحروب الصليبية، (دط)، دار المعارف، القاهرة، (دت).

46-الشامي أحمد، صلاح الدين الأيوبي والصليبيون"تاريخ الدولة الأيوبية"، ط1،مكتبة النهضة العلمية، القاهرة، 1991م.

47-ضميرية عثمان جمعة، السفارة والسفراء في الإسلام،(دط)، (دد)،(دت)

48_الغناي مراجع عقيلة،قيام دولة الموحدين،ط1،جامعة فار يونس،بنغازي، 2008م.

المراجع المترجمة:

1-احمد عزيز، تاريخ صقلية الإسلامية، تر، امين توفيق الطبي، (دط)، دار العربية، (دم)،1980م.

2-أشياخ يوسف، تاريخ الأندلس في عصر المرابطين، تر، محمد عبدالله عنان، ج1،ط2،مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417هـ/1996م.

3-هونكة زيغرد، شمس العرب تسطع على الغرب"أثر الحضارة العربية في أروبا"، تر، فاروق بيضون، كمال دسوقي، دار الجيل، بيروت، 1413هـ/1993م.

الموسوعات:

1-كاشف السيدة اسماعيل، جمال الدين سرور وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور"تاريخ مصر الإسلامية"،(دط)،دار المعارف، الإسكندرية، 1991م.

2-مؤنس حسين،موسوعة تاريخ الأندلس،ج2، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1416ه/1996م.

3-مصطفى شاكر،موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، ج1، ط1،دار العلم للملاين، بيروت،1933م.

4-عفيفي عبد الحكيم، موسوعة 1000 مدينة اسلامية، ط1، مكتبة الإسكندرية، بيروت، 1421ه،2000م .

الرسائل الجامعية:

1-الانصاري محمد جابر، التفاعل الثقافي بين المشرق والمغرب في آثار ابن سعيد المغربي ورحلاته المشرقية وتحولات عصره،ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1992م.

2-بومزبر إيمان، ووداد لقرع، دور السفارات في ضل التحولات الدولية الراهنة، رسالة لنيل شهادة الليسانس، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012-2013م.

3-الدغلي محمد سعيد، الحياة الاجتماعية وأثرها في الأدب العربي.

4-لطيفة بن جبار، القيم الجمالية في أدب الفترة الصنهاجية، 2010-2011/1432-1431ه.

5-نويوة واعظ، اثر بنو غانية على الدولة الموحدية(580-633ه/1180-1235م)مذكرة لنيل شهادة الماجيستر، إشراف مبارك بوطارن، الجزائر، 2008/2007م.

6-عبان عبد الرحمن، الشعر التعليمي في الأدب الجزائري في القديم على عهد الموحدين دراسة في موضوعاتها وبيئته"ابن المعطى نموذجا"، إش، العيد جلولي، جامعة ورقلة، 1427ه-1428ه/2007-2008م.

7-عبد الجبار صديقي، سقوط الدولة الموحدية" دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات"، إش، مكيوي محمد، 1434-1435ه/2013-2014م.

8-قصاري سكورة، نعيمة سوداني، عبد المؤمن بن علي ودوره في الدولة الموحدية(524-558هـ/1130-1164م)،إش، محمد شافع بوعناني، جامعة البويرة، 1435-1436هـ/2014-2015م.

9-شرايطي فلة، بنو غانية في جزر البحر الأبيض المتوسط(520-633هـ/1126-1235م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، إش، حاجي جمزة، المدية، 1435-1436هـ/2014-2015م.

10-خلف الله ابتسام مرعي، العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي(564-936هـ/1130-1529م)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الإسكندرية، دار المعارف، 1405هـ/1985م.

المجلات:

1-عبد الحميد حاجيات، دور بني عامر في تاريخ المغرب الجزائري أيام الدولة الزيانية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2002م.

2- عبد الحميد حسن أحمد السامرائي، علاقات صلاح الدين الأيوبي بالمغرب الإسلامي(564-589هـ/1168-1193م)، مجلة، م3، ع8،جامعة تكريت2008م.

3- علي قنبر إلياس، أسرة بني غانية ودورهم السياسي والعسكري في التصدي لدولة الموحدين في المغرب والأندلس.

المقالات :

1-حنان أخميس، تاريخ الدبلوماسية، مقال، (دد)،(دت).

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الإهداء

الشكر

قائمة المختصرات

مقدمة :.....(أ،و)

تمهيد : الأوضاع العامة لبلاد المغرب و المشرق قبيل فترة الدولة الموحدية و الأيوبية

الأوضاع العامة لبلاد المغرب قبيل فترة الدولة الموحدية .

1_1 سياسيا.....7.

1_2اجتماعيا .....8.

1_3اقتصاديا ..... 9.

الأوضاع العامة لبلاد المشرق قبيل فترة الدولة الأيوبية.

2_1سياسيا..... 10، 11.

2_2اجتماعيا..... 12

2_3اقتصاديا .....13.

المبحث الأول :لمحة عامة عن الدولتين الموحدية و الأيوبية.

أولا:التعريف بالدولة الموحدية.....14.

1_الجانب السياسي ..... 14، 15.

2_الجانب العسكري .....16، 17

3_الجانب الاجتماعي .....18، 19

4_الجانب الاقتصادي .....21،20

5_الجانب العلمي .....22، 23 .

ثانيا:التعريف بالدولة الأيوبية .....24.

1_الجانب السياسي .....25، 26

2_الجانب العسكري 27

3_الجانب الاقتصادي .....28، 29

4_الجانب العلمي .....29 ،33

ثالثا: العلاقات الموحدية الأيوبية قبيل فترة صلاح الدين الأيوبي.....33، 34

المبحث الثاني : العلاقات الحربية بين الدولتين الموحدية و الأيوبية.....

أولا: علاقة بنو غانية بالموحدين 35

1_ أصل بني غانية.....36

2_علاقة الموحدين ببني غانية 37

3_استيلاء بني غانية على بجاية..... 38، 39.

5_ردود فعل الدولة الموحدية 41

ثانيا: علاقة قراقوش بالموحدين.

1_التعريف بقراقوش..... 41، 42

2_علاقة قراقوش بالموحدين.....43

3_معركة عمرة 44

4_موقعة الحمة 45

5_معركة قفصة 46

ثالثا: علاقة قراقوش ببني غانية ..... 47.

1_طبيعة علاقة قراقوش ببني غانية.....47،50.

المبحث الثالث : العلاقات السياسية بين الدولتين الموحدية و الأيوبية.

أولا: تعريف السفارة ..... 51.

1_لغة ..... 51.

2_اصطلاحا .....52.

3_أهميتها .....53.

ثانيا :السفارة بين صلاح الدين الأيوبي و يعقوب المنصور .....54، 60.

ثالثا: أسباب رفض المنصور لطلب صلاح الدين الأيوبي ..... 61، 65

الخاتمة .....67 ،68

الملاحق .....69 ،79.

قائمة المصادر و المراجع .....81 ، 91.

الفهرس .....94،96.